الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية واللغوية

جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم * كلية الآداب العربي و الفنون * قسم الدراسات اللغوية و الأدبية

الكتابة في الرفض والتمرد رواية المتمردة لمليكة مقدم أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

التخصص: أدب مقارن وعالمي

إعداد الطالبة:

-خراز سهيلة

الدكتورة : مزواغ ليلى
جامعة عبد الحميد بن باديس
- مستغانم -

إشراف الأستاذة:

-مزواغ ليلى

الأستاذ(ة)	الرتبة	الصفة
نكاع سعاد	محاضر -أ-	رئيسا
مزواغ ليلى	محاضر -أ-	مشرفا ومقررا
مختاري يمينة	محاضر -أ-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية واللغوية

الكتابة في الرفض والتمرد رواية المتمردة لمليكة مقدم أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

التخصص: أدب مقارن وعالمي

إعداد الطالبة:

-خراز سهيلة

إشراف الأستاذة:

-مزواغ ليلى

الأستاذ(ة)	الرتبة	الصفة
نكاع سعاد	محاضر -أ-	رئيسا
مزواغ ليلى	محاضر -أ-	مشرفا ومقررا
مختاري يمينة	محاضر -أ-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024م

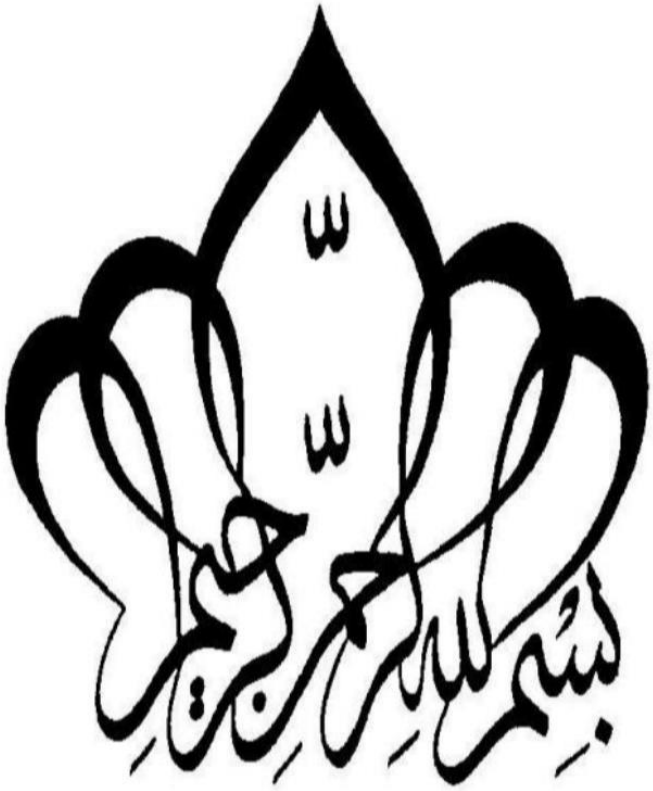
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أبدأ هذا البحث بشكر الله تعالى على توفيقه وفضله، الذي وهبني القدرة والإرادة على إتمام هذا العمل، وجعلني أواصل السعي والعطاء في طلب العلم والمعرفة.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذتي الفاضلة والمؤطرة العلمية مزواغ ليلى، التي كان لها الأثر الكبير في نجاح هذا البحث. فقد كانت بحق مصدر إلهام ودعم متواصل، لا تبخل بعلمها أو وقتها، بل كانت دائماً السند الذي أرتكز عليه، والصوت الحكيم الذي يوجهني نحو الصواب.

كما أتوجه بالشكر لكل من ساندني ووقف إلى جانبي في هذه الرحلة العلمية، من زملاء وأصدقاء ومحيط أكاديمي، فقد كان لتشجيعهم دور كبير في استمراري وتحقيقي لهذا الإنجاز.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى أغلى ما في حياتي: والديّ العزيزين، اللذين كانا دائماً نبراساً للحب والدعم والتشجيع، وإلى إخوتي وأخواتي الكرام، الذين لم يبخلوا عليّ بعطفهم ووقوفهم بجانبي.

كما أهدى هذا البحث إلى أصدقائي الأعزاء، الذين شاركوني أوقات التعب والفرح، وألى جامعة مستغانم التي احتضنت طموحاتي وأمدتني بكل ما أحتاجه من موارد علمية ومعنوية.

وأهدي هذا العمل أيضاً إلى كل من مد لي يد العون، وساندني في مختلف مراحل إنجاز هذا البحث، سائلاً الله أن يجزيهم خير الجزاء ويبارك في جهودهم.

مقدمة

يُعدّ الفن الروائي أحد أهم الأجناس الأدبية التي أفرزتها الحداثة، إذ يشكل مرآة للمجتمع ويعكس تحولاته الفكرية والاجتماعية والسياسية، كما يمنح الكاتب مساحة للتعبير عن رؤاه ومواقفه من قضايا العصر. وقد تميزت الرواية بقدرتها على احتواء مختلف الأشكال التعبيرية من سرد ووصف وحوار واستبطان نفسي، مما جعلها الحامل الأبرز لمضامين الرفض والتمرد، خاصة حين يتعلق الأمر بصوت الفرد المعارض للسلطة أو المنبوذ من قِبل الجماعة أو الرافض للقوالب الثقافية الجاهزة، وتندرج الكتابة في الرفض والتمرد ضمن هذا المسار الإبداعي الذي يكسر النمط ويصطدم بالموروث ويهزّ السائد، حيث تصبح الرواية أرضًا خصبة لمساءلة الواقع وفضح اختلالاته، فيتحول السرد من أداة متعة إلى أداة مقاومة.

لقد شهد الأدب العربي والجزائري بشكل خاص تحولات عميقة بعد الاستقلال، تمثلت في ظهور كتابات نسوية جريئة عبّرت عن معاناة المرأة وصدامها مع الأعراف الذكورية، ومن بين الأصوات النسائية التي فرضت حضورها في الساحة الأدبية الكاتبة الجزائرية "مليكة مقدم" التي تميزت بجرأتها في الطرح وقدرتها على تفكيك المنظومة الاجتماعية من منظور أنثوي ناقد، ويتجلى ذلك بقوة في روايتها "المتمردة"، حيث توظف الكاتبة تقنيات السرد الحديثة لتقديم شخصية امرأة جزائرية تتمرد على القهر الاجتماعي والسياسي والديني، وتسعى من خلال هذا التمرد إلى إثبات ذاتها وانتزاع حريتها، فالرواية هنا لا تحكي حكاية فرد فقط، بل تروي حكاية جيل من النساء العربيات المقموعات، اللواتي وجدن في الأدب ملاذًا ومتنفسًا للبوح والتعبير.

ومن هنا نتساءل:

ما معنى الرفض والتمرد في الأدب وما تجلياته؟

كيف جسّدت مليكة مقدم هذين المفهومين في روايتها "المتمردة"؟

وما أوجه التقاطع بين شخصية "المتمردة" وشخصيات متمردة أخرى في الأدب العربي والغربي؟

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى رغبتنا في مقاربة الكتابة النسوية من زاوية جديدة، وهي زاوية التمرد باعتبارها شكلًا من أشكال المقاومة الفكرية والجمالية، ولما لهذا التمرد من أبعاد اجتماعية وثقافية ونفسية تستحق الوقوف عندها، كما أن رواية "المتمردة" تُعدّ من النماذج النادرة التي تجرّدت من المجاملة لتواجه الواقع بصرامة وصدق، فضلًا عن أهمية تحليل شخصية بطلتها التي تنتمي إلى فئة من النساء الصامتات والمقصيات والتي ما زالت أدبيات كثيرة تتجاهل صوتها أو تحاول تجميل ألمها، كما أن تناول هذا النص في ضوء مفهومي الرفض والتمرد يفتح الباب على تقاطعات مهمة بين الأدب والفكر، وبين الإبداع النسوي والواقع الثقافي العربي الراهن.

لقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي فالرسالة هي عبارة عن مقاربة تحليلية ونقدية.

ولاستعراض ذلك، قسمنا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول، في الفصل الأول تناولنا:

تعريف الرفض والتمرد في الأدب، ملامح كتابة المتمرد في الأدب العربي والعالمي، كيفية تجسيد الرفض والتمرد في الأدب الجزائري.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه لرواية "المتمردة" لمليكة مقدم، واحتوى على:

دراسة شخصية "المتمردة" وموقفها من المجتمع، التمرد الاجتماعي والسياسي في الرواية، البنية السردية للتمرد: أدوات سردية ولغوية.

أما الفصل الثالث فكان دراسة مقارنة بين "المتمردة" وأعمال أدبية أخرى في الأدب المقارن، وتضمن: مقارنة تمرد شخصية "المتمردة" مع شخصيات متمردة في الأدب العربي مثل رواية "الخبز الحافي" لمحمد شكري، مقارنة تمرد "المتمردة" مع شخصيات متمردة في الأدب الغربي مثل "الأبله" لدوستويفسكي.

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها رواية "المتمردة" لمليكة مقدم، وهو النص الروائي محل الدراسة، بالإضافة إلى كتب ومقالات ودراسات تناولت موضوع التمرد في الأدب والسرد النسوي والكتابة الاحتجاجية. وقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إنجاز هذا البحث، من بينها ضيق الوقت، وصعوبة الوصول إلى الدراسات النقدية المتخصصة في رواية "المتمردة"، إلى جانب قلة البحوث العربية التي قاربت هذا النص بجدية.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نحمد الله على توفيقه في إتمام هذا العمل، ونتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذة المؤطرة على دعمها وتوجيهاتها، كما نشكر كل من مدّ لنا يد العون وساندنا في إنجاز هذه المذكرة.

الفصل الأول: مفهوم الكتابة في الرفض والتمرد

-تعريف الرفض والتمرد في الأدب

-ملامح كتابة المتمرد في الأدب العربي والعالمي

-كيفية تجسيد الرفض والتمرد في الأدب الجزائري

الفصل الثاني: رواية " المتمردة " لمليكة مقدم قراءة في التمرد والرفض

-دراسة شخصية " المتمردة " وموقفها من المجتمع

-التمرد الإجتماعي والسياسي في الرواية

-البنية السردية للتمرد أدوات سردية ولغوية

تعريف الرفض والتمرد في الأدب :

إذا أمعنا النظر والإستقصاء فإننا نجد أن هناك ظاهرة مميزة و متجذرة بعم في الأدب العربي قديما أو حديثا وهي ظاهرة الرفض والتمرد عبر جميع عصور الأدب والشعر وبمختلف أشكاله ما يوحي لنا أن الرفض والتمرد ظاهرة مالزمة للأدب.

تعريف الرفض :

لغة :

ردت لفظة" رفض "في المعاجم العربية بمعاني مختلفة منها: ما جاء في لسان العرب :"الرفض تركك الشيء ، تقول رفضني فرفضته ، رفضت الشيء أرفضه وأرفضه رفضا : تركته وفرقته"[1] فالرفض هو الترك .

أما في تاج العروس من جواهر القاموس : "ترفض الشيء إذا تكسر والرفض : الكسر والرفض الطرد ، ورفض الشيء بالتحريك : ماتحطم منه وتفرق".[2]

فالرفض من خلال هذه التعريفات اللغوية جاءت على معاني متعددة منها الترك والتفر والتكسير.

اصطلاحا :

أما الرفض في مفهومه الإصطلاحي ينطل من دلالات أعم من الترك والتفر ليصل "مقاومة الإرادة لدافع معين ورفضها التصديق بالأمر والانقياد له مما يوجب انصاف صاحبه بقوة الإرادة لا يضعفها"[3] أي رفض الإنقياد والضعف مما يتوجب على صاحبه أن يتصف بالإرادة والقوة " هو شعور بالرفض لكل ما يحيط بالفرد وما يترتب عليه من سلوك

[1] ابن منظور جمال الدين ألنصاري ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، لبنان ، 3، ط1 ، 1990م، مادة (رفض)، ص 154.
[2] الزبيدي محمد بن محمد يوسف عبد الرزا المرتضى ، تا العروس من جواهر القاموس ، دار الفكر بيروت ، لبنان ، د،ط 1984م، ص 64. (،مادة رفض).
[3] جميل صليبا، "المعجم الفلسفي" دار الكتاب العربي بيروت، ج1، د ط، 1978م، ص 618.

قد يتصف بالعداء والكراهية والازدراء لكل ما اصطلح عليه المجتمر من قيم وعادات وتقاليد ونظم " [1]هو عدم الخضوع لقيم المجتمع السائدة و استنكار كل ما استقر عليه المجتمع وألفه من عادات وتقاليد سلبية .

والرفض فعل مستهجن و سلبي ، إلى أن الواقع والتاريخ يثبت لنا أن لولا الرفض ماقامت ثورات تحررية تدافع عن الأرض وعن العرض وعليه ولا يعتبر الرفض هروبا من الواقع أو إنكاره ذلك أنه لا يمكن أن تأتي نتيجة أو تغيير دون أن يمهد له الرفض " فحينما نرفض استلام حياة بحضور مظلم وزائف لا يعني أننا نتخلى عنها بل يعني أننا نتخطى هذا من أجل حضور لائق وغني"[2] فيكون الرفض من أجل عدم قبول وضعية أو حالة غير مقبولة من أجل تحسين صورة الحاضر.

تعريف التمرد :

لقد عرف مصطلح التمرد تعاريف عديدة ووجهات نظر مختلفة ومتباينة، كما أنه سلك اتجاهات متشعبة منها: الاتجاه النفسي، الاتجاه الفلسفي، الإجتماعي وكذلك الإسلامي وعليه سنحاول في بداية الأمر التطرق إلى هذا المصطلح من الجانب اللغوي وما تداولته بطون القواميس والمعاجم اللغوية والأدبية.

لغة :

ورد مصطلح التمرد في كتاب العين لصاحبه " الخليل ابن أحمد الفراهيدي " أن مصطلح مرد: يمرد، مردا، ومرد على الشيء أي عتا وطغى، ومنها قوله تعالى: (مردوا على

[1] سعد عبد الرحمان " السلوك الإنساني" مكتبة الفلاح، د، ب ط3 ، 1983م، ص 46.
[2] أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، لبنان، ط2، 1978م، ص 168.

النفاق)(سورة التوبة، 102). وتمرد فلان زمانا ثم خرج وجهه، وذلك أن يبقى حسنا أمرد.[1]

أما في " معجم الصحاح" ، فقد ورد نفس المصطلح بمعنى "المرود على الشيء والمرون عليه، والمارد العاتي كما يقال في المثل جمهرة الأمثال 257/1" تمرد مارد وعز الأبلق"[2] وأما في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب فإن: "التمرد هو الخروج عن نواميس المجتمع وقوانين النظام العام وعدم الاعتراف بسلطان أي سلطة[3]" أي هو رفض تنفيذ ألوامر التي أمر بها المجتمع.

ومدلول التمرد في اللغة العربية هو ما يقابله باللغة الفرنسية "révolte "ويمكن القول بأن اللفظ الفرنسي عرف تطورا عبر التاريخ إلى أن وصل استعماله العالي الذي يفترض مثل هذا اللجوء إلى القوة كما يؤدى هذا اللفظ معنى الرفض والاستنكار. هذا وتدنو كلمة rebillion "عصيان من التمرد révolte "وذلك لكونهما تدلان على معنى العصيان.

وللتمرد صور وأشكال مختلفة قد تكون مباشرة وصريحة كالتمرد على تقاليد الأسرة وقيمها وأخالقياتها وعقائدها والمهن التي ترضيها كما يبدو وفي شكل مخالفات في الملبس أو تمضية أوقات الفراغ أو غير مباشر كالإذعان لمطالب السلطة، ولكن في الوقت نفسه يحاول الشباب إظهار تمرده عن طريق تحريض الآخرين على الانصياع للسلطة. وتصنيف "إقبال الحمداني" في تعريفها للتمرد بأنه: "معاناة الفرد من إحساسه"[4] بإلحباط والغضب والرغبة في التعبير أو االحتجاج والتحطيم والعدوان[5]" أي أن الفرد يريد التعبير عن معاناته ولكن المجتمع يفرض عليه قوانينه التي يجب احترامها.

---

[1] الخليل ابن احمد الفراهدي (ت 170هـ) "كتاب العين" ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، المجلد 4 ،ك، ي منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، باب الميم، ص 132.

[2] الإمام إسماعيل بن حماد الجوهري، "معجم الصحاح" اعتنى به خليل مأمون شيحا نسخة مخرجة آليات واألحاديث وموثقة ألشعار واألمثال العربية، دار المعرفة، بيروت، 2008 ،ص 980.

[3] مجدي وهبة كامل، "معجم المصطلحات العربية في اللغة واألدب، ط2 ،بيروت، 1984 ،ص 120.

[4] إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، االغتراب، التمرد، قلق المستقبل، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1 ،عمان، 2011م، ص.48

[5] المرجع نفسه، ص 73.

ومن هذه التعاريف يتضح لنا أن التمرد سلوك يعبر عن العصيان والخروج عن المألوف ويتجذر معناه في الدلالات المرتبطة بالرفض وعدم الخضوع.

اصطلاحا:

وردت عدة تعريفات لنفس المصطلح عند كثير من علماء النفس والاجتماع من بينها تعريف "البير كامو" الذي يقول: " إن التمرد هو صراع بين الإنسان وغموضه الذاتي، وهذا يعني أن التمرد هو المطالبة بنوع من الشفافية المستحيلة، كما يعني وضع العالم موضع السؤال من كل لحظة من لحظاته، ولما كان التمرد هو مواجهة اللامعقول فالوعي منصب عليه كلية،[1] الوعي عندما يستيقظ يتبين للإنسان عبثية الوجود وعدم إدراك المصير الإنساني وظلمه.

وعرفه "بريم" "بأنه محاولة الفرد لاستعادة أو استرجا ع الحرية المزالة أو المهددة بالإزالة عن طريق القيام بالسلوك المحظور أو الممنوع بصورة مباشرة، أو تشجيع الآخرين للقيام بالسلوك المحظور الممنوع، والقيام بسلوك مشابه له أو رؤية الآخرين يقومون به أو تحريضهم على القيام به بصورة غير مباشرة"[2]،بمعنى هو رد فعل لاستعادة الحرية الشخصية المزالة أو المهددة بالازالة.

يرى "ميسون" "أن التمرد من اكثر التنميطات شموا حيث ينقسم تنميطه إلى عدة أنماط، الذي يضم كل نمط رئيسي أنماطا فرعية الحقة، ويقع التمرد في النمط الرئيسي نمط المجربين، ويضم هذا النمط العام الأشخاص الرافضين للمجتمع والكارهين له لكنهم يمتلكون رد الفعل الإيجابي الذي يعبر عن عدم رضاهم عن طريق دعم انساق جديدة

للترابطات الإنسانية والتأكد من أساليب جديدة للحياة الفردية ويتطلب هذا الاتــجاه بالطبع درجة من الثقة وذلك هو السبب في انتشاره بدرجة اكثر وضوحا بين الطالب الذين يدعم

[1] محمد يحياتن، مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من الثورة التحريرية الجزائرية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984 ،ص 48.

[2] مليكة مقدم، رواية المتمردة، ترجمة محمد المزديوي، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، 2004م ، ص 14.

اختيارهم وانتقالهم للتعليم العالي ثقتهم بأنفسهم[1]. وثقتهم بوجود البديل الواعد عبر أنساق جديدة تحقق المغايرة.

أما "جيرار ماندیل"، فيفسر التمرد بناء على التحليل النفسي الاجتماعي فيجد أن التمرد يتمثل بأزمة الأجيال التي تحدد العلاقات بين جيل المرهقين أو الشباب نتيجة لانقلاب الأوضاع في المؤسسات الاجتماعية والحضارية وانهيار سلطة الأهل وخاصة سلطة ألب كمثال للتماهي يجد نفسه مجبرا على رفض صورة السلطة الأبوية كمثال له وبالتالي رفض كل ما يأتي عن هذه السلطة من قيم ومعايير[2] فيتم أي سلوك التمرد بشكل بارز في الشريحة الاجتماعية من خلال صراع الأجيال ومفارقات الحياة.

وعرفته "أسماء ابراهيم" "بأنه شعور بالرفض لكل ما يحيط بالفرد، وما يترتب على ذلك الشعور من سلوك يتصف بالعداء والكراهية وازدراء لكل ما اصطلح عليه المجتمع وألفه من عادات تقاليد"[3] .

وعرفته "شادية عبد الخالق" "بأنه معاناة الفرد من إحساسه بعدم الرضا عن كل ما يحيط به في مجتمعه من موضوعات تضم أساليب التعامل، وإحساسه بالإحباط والغضب والرغبة في التعبير والاحتجاج والتحطيم والعدوان[4]".

ومن هذه التعاريف نستخلص أن التمرد هو موقف يتبناه الفرد أو الجماعة ضد سلطة أو نظام معين وهو فعل يتجاوز حدود الطاعة التقليدية سعيًا لإحداث تغيير أو رفض واقع معين.

[1] إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، مرجع سبق ذكره ، ص148.
[2] المرجع نفسه، ص 152.
[3] اسماء ابراهيم، الاغتراب عند المراهقات الكفيفات والمبصرات، رسالة ماجستير، جامعة عين الشمس، مصر، 1989 ،ص 158
[4] شادية عبد الخالق، العلاقات بين الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء والاحساس الاغتراب لديهم، رسالة دكتوراه، كلية لبنان، جامعة عين الشمس، مصر، 1991 ،ص 220.

ملامح كتابة المتمرد في الأدب العربي والعالمي:

كتابة المتمرد هي نوع من الأدب يُعبر عن التمرد على الأنظمة السياسية أو القيم الاجتماعية أو التقاليد أو حتى على المفاهيم الفلسفية السائدة، غالبًا ما تكون هذه الكتابات ذات طابع نقدي أو احتجاجي وتعكس رغبة الكاتب في التغيير والتحدي.

برز التمرد في الأدب العربي في مختلف العصور من الشعر الجاهلي إلى الرواية الحديثة حيث اتخذ أشكالًا متعددة: الشعر، الرواية، المسرح.

في الأدب العربي يظهر المتمرد في شخصيات مثل الزير سالم الذي ثار لكرامته، وأحمد عبد الجواد في ثلاثية "نجيب محفوظ " الذي تمرد على السلطة الأبوية.

في الثلاثية "لنجيب محفوظ" يتجلى التمرد على السلطة الأبوية من خلال شخصيات متعددة، أبرزها شخصية الابن كمال عبد الجواد، الذي يمثل رفض الجيل الجديد للقيود التي فرضها الآباء. فالأب أحمد عبد الجواد الذي يبدو في الظاهر رمزًا للهيبة والصرامة، يعيش حياة مزدوجة بين الالتزام داخل المنزل والتحلل خارجه مما يدفع أبناءه إلى التمرد على سلطته[1]. ويبرز ذلك بوضوح في موقف كمال، الذي يدخل في صراع داخلي بين ما تربى عليه وبين ما يؤمن به، فيرفض السير على خطى والده ويبحث عن هويته الفكرية الخاصة. ويتجلى ذلك في قوله: «كنت أعبد أبي، ثم اكتشفت أنه ليس إلا إنسانًا»، وهي لحظة إدراك تسقط سلطة الأب عن قدسيتها. كما يتمرد الابن ياسين بطريقة مختلفة، من خلال اتباعه نهجًا متحررًا في حياته، متحديًا القيم التي كان الأب يحاول فرضها. بهذا، يقدم نجيب محفوظ من خلال الثلاثية صورة جيل يتمرد على السلطة الأبوية، سعيًا نحو الحرية والذات المستقلة[2].

[1] رجاء عيد، دراسة في أدب نجيب محفوظ، منشأة المعارف مطبعة الأطلس، القاهرة، د ط ، 1974م، ص 71.
[2] رجاء عيد، قراءة في أدب نجيب محفوظ، دار المعارف، مصر، ط1، 1989م، ص 43.

أما في الأدب العالمي فنجد أمثلة بارزة مثل "هاملت لشكسبير" الذي تمرد على فساد البلاط الملكي، أو "جين إير لشارلوت برونتي " التي تحدّت قيود المجتمع الفيكتوري، هذه الشخصيات تشترك في رفضها للامتثال وسعيها لإحداث تغيير حتى لو كان الثمن المعاناة أو العزلة.[1]

نضيف إلى ذلك شعر الصعاليك الذي تميز في الجاهلية بمظاهر تمرد واضحة، سواء على المستوى الفني أو الموضوعي، حيث خرجوا عن الإطار التقليدي للقصيدة الجاهلية التي كانت تعتمد على التفاخر بالقبيلة، والوقوف على الأطلال، والمديح والهجاء. فقد قدّم الصعاليك نموذجًا شعريًا جديدًا يعكس واقعهم المهمش ومعاناتهم من الفقر والتشرد وغياب الانتماء، عبّروا عن أنفسهم كأفراد، لا كأبناء قبائل، وراحوا يمجدون الفقر كرمز للحرية، ويمدحون الشجاعة والكرم رغم الحاجة، وهي قيم خالفت السائد.[2]

ومن مظاهر التمرد أيضًا تركهم للمقدمات الطللية والغزلية التقليدية، وولوجهم إلى صلب الموضوع مباشرة، مما منح شعرهم طابعًا واقعيًا وسريع الإيقاع، كما أن لغتهم اتسمت بالبساطة والوضوح، بعيدة عن التعقيد والزخرفة اللفظية، لتعكس حياتهم القاسية ومواقفهم من الظلم الاجتماعي. ومواضيعهم دارت حول السرقة كنوع من استرداد الحقوق، ومقاومة الأغنياء، والوقوف مع الفقراء والمساكين.

رغم التزامهم بالوزن والقافية، إلا أنهم حمّلوا القصيدة بروح جديدة تميل إلى السرد والحركة، فظهرت في أشعارهم مشاهد الهروب والمطاردة، وروح المغامرة والتحدي. وبهذا أسّسوا لنوع من الشعر الثوري الذي سبق عصره، فجعل من الأدب أداة للتعبير عن التمرد الفردي والاجتماعي، وجعل من الشاعر صوتًا حرًا خارجًا عن سلطة الأعراف والتقاليد.[3]

[1] د. شكري عزيز ماضي – الرواية العربية، النشأة والتحولات، دار الفكر العربي ، بيروت، 1997، ص 123.
[2] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1899م، ص 146.
[3] المرجع السابق ، ص 156.

وفيما يخص الغزل والمقدمة الغزلية، فإن شعراء الصعاليك تمردوا على التقاليد الجاهلية المتبعة في هذا الجانب أيضًا، فقد كانت القصيدة الجاهلية تبدأ غالبًا بمقدمة غزلية تقليدية، يقف فيها الشاعر على الأطلال ويتغنى بمحبوبته، كمدخل إلى موضوعات أخرى مثل الفخر أو المدح أو الهجاء.[1] أما الصعاليك فقد رفضوا هذا النموذج الثابت، وفضّلوا التخلّي عن هذه المقدمات، أو تقليصها إلى أقل حد، لينتقلوا مباشرة إلى صلب الموضوع، خاصة إذا كان يتعلق بالمعاناة أو التحدي أو المطاردة.

وإذا ما ظهر الغزل في شعرهم فقد جاء مختلفًا في طبيعته ومضمونه؛ إذ لم يكن غزلًا ترفيهيًا أو متعلقًا بالمجالس الأرستقراطية، بل كان غزلًا واقعيًا يعكس العلاقات الإنسانية البسيطة. فكانت المحبوبة في شعرهم أحيانًا تشاركهم حياة الصعلكة، أو تعيش مثلهم على الهامش، كما نرى في نموذج "عروة بن الورد" وحبه لـ"عفراء".[2] هذا الغزل جاء صادقًا ومتحررًا من المثاليات، يعبر عن مشاعر حقيقية لا مجرد صور شعرية تقليدية.

ونستخلص من هذا أن تعامل الصعاليك مع الغزل والمقدمة الغزلية يعكس تمردهم على الشكل والمضمون، ويؤكد ميلهم إلى الصدق الفني والتعبير عن الذات بعيدًا عن التصنع والتقاليد الموروثة.

كتابة المتمرد ليست مجرد تعبير عن الرفض بل هي فعل إبداعي يعكس صراعات الإنسان مع السلطة والمجتمع والهوية، سواء في الأدب العربي أو العالمي، كانت هذه الكتابات محفزًا للتغيير الاجتماعي والثقافي وأداة لمساءلة القيم السائدة وإعادة تشكيل الوعي الإنساني.

[1] موسى الأحمدي نويوات، المتوسط الكافي في علم العروض والقوافي، دار البصائر، حسين داي، الجزئر ،53 شارع طرابلس، ط3، 1998، ص 67.
[2] المرجع نفسه ، ص 71.

كيفية تجسيد الرفض والتمرد في الأدب الجزائري:

يُعَدُّ الرفض والتمرد من السمات البارزة في الأدب الجزائري حيث عبَّر الكتاب عن مقاومة الاستعمار والظلم الاجتماعي والسياسي، ومن أبرز الروائيين الذين تناولوا هذه الموضوعات:

"الطاهر وطار": في روايته "اللاز"، صوَّر صراع الشعب الجزائري ضد المستعمر الفرنسي، كاشفًا عن سلوكياته الوحشية.

"مليكة مقدم": في روايتها "المتمردة"، عالجت قضايا التمرد والثورة في سياق الكتابة الروائية النسوية الجزائرية.

$أمين الزاوي": في روايته "الملكة"، قدَّم خطابًا متناقضًا يتراوح بين الحب والكراهية، مسلطًا الضوء على صورة الآخر.

يبرز الأدب الجزائري شخصيات تحمل روح التمرد مثل المناضلين، والمثقفين الثائرين، والنساء الساعيات للتحرر والشباب الرافضين للقيود.[1]

يعتمد الأدب الجزائري على استرجاع الأحداث التاريخية وإعادة سردها من منظور جديد يعكس روح المقاومة، نجد ذلك في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي، حيث يتم استحضار ذاكرة الثورة الجزائرية كرمز للرفض والتحرر[2].

يتجسّد الرفض والتمرد في الأدب الجزائري عبر شخصيات قوية وأحداث تاريخية ملتهبة، ورموز ثورية ولغة متحررة مما يجعله أدبًا حافلًا بروح المقاومة والتغيير.

[1] الأنا والآخر في الأدب الجزائري، جدلية الرفض والقبول"، مقال للكاتب غنيمي الوردي، نُشر في مجلة "النص"، المجلد 9، العدد 2، 2024م، ص 75.

[2] عيسى قارف، أنساق الرفض والتمرد في الشعر الجزائري المعاصر"، دراسة تناولت ديوان "اشرب تر...واشتبه تنتبه" ، من إعداد فاطمة مريم لبيهي، 2020، جامعة الوادي.

الفصل الثاني: رواية " المتمردة " لمليكة مقدم قراءة في التمرد والرفض

دراسة شخصية " المتمردة " وموقفها من المجتمع

1-تمرد الشخصية في الرواية

2-أسباب تمرد المرأة في الرواية

دراسة شخصية " المتمردة " وموقفها من المجتمع:

1-تمرد الشخصية في الرواية:

تتمرد المرأة حين تُكبَّل بقيود اجتماعية وتقاليد تحدّ من حريتها، وتُواجه تمييزًا داخل الأسرة والمجتمع. فالظلم الأسري، كالتسلط الأبوي أو الزوجي، والتهميش العاطفي والنفسي، يدفعانها إلى رفض الواقع والسعي لإثبات ذاتها والمطالبة بحقوقها ككيان مستقل.

فمليكة مقدم قد خرجت عن طاعة والديها، وذلك من خلال تصرفها القبيح اتجاه أوامر والديها اعتقادا منها أنه فعل تحرري من قيود الوالدين وكذلك الزوج.

نجد أن مليكة مقدم ومنذ صغرها كانت متمردة على والديها، من خلال صراعها بينها وبين أمها التي شبهتها بالحرب في قولها "استيلائي على هذه الغرفة أعطى الانطلاقة للحرب التي ظلت مستمرة إلى يومنا هذا ما بين أمي وبيني[1]" وهذا بمعنى أن مليكة تمردت على والدتها، فأمها كانت تريد أن تساعدها في مهام البيت، إلا أن مليكة تمردت على والدتها، فأمها كانت تريد أن تعيش كضيفة في بيتها وقد تجسد ذلك في قولها "لا لن أكون خادمة أنا المدعوة" وقولها أيضا "أفرض نفسي كضيفة[2]" .

2—أسباب تمرد المرأة في الرواية:

تتمرد المرأة لعدة أسباب متشابكة تنبع من واقع اجتماعي وثقافي واقتصادي يفرض عليها قيودًا، ومن هذا المنطلق نتطرق إلى أسباب تمرد المرأة في رواية " المتمردة ":

كان تمرد مليكة مقدم على والدتها مصدرًا للمتعة لديها، إذ رأت في معارضتها للنظام الأمومي تحديًا لسلطته، مما دفع بالأم إلى النظر إليها بعداء، فقد كانت صرخات مليكة

[1] المرجع نفسه، ص 112.
[2] المرجع نفسه، ص 113.

تثير الرعب في قلب والدتها، لأنها كانت تعبيرًا واضحًا عن التمرد، رغم إدراك مليكة أن الصراخ منبوذ اجتماعيًا ومقترن بالفضيحة.

وفي هذا الصدد تقول الكاتبة: " كان الكتاب أول فضاء لي يستحيل اقتحامه فلا أبي ولا أمي يعرفان القراءة، اذا فلم يكونا يستطيعان ان يراقبا ما كنت استخلصه من شرنقة الورقة، حين لم أكن أتشاجر معها حول حرية أخرى كنت أضع بيني وبينهم صمت القراءة الهدام [1]" فالساردة تصرح أنها ستعيش ما تؤمن به وستكتبه، و الكتابة النسوية أزالت الهيمنة الذكورية وخلجات المرأة من دائرة الشيئية والاستهالكية لتفرض كيانها ووجودها، فالمرآة حين تمتزج بالكتابة تتفاعل معها جسدا وروحا، مخلصة في ذلك إلى حد إفراغها على الورق فنص المرأة هو مؤشر قوي على حضورها المتميز بوصفها ذاتا فعالة ومنتجة للخطاب.[2]

ولا ريب أن المجتمع الذكوري، الذي جرّد المرأة من كيانها وتعامل معها بلغة الإقصاء والتهميش، سيسعى إلى حرمانها حتى من أبسط مساحات التعبير عن الذات، محاولًا حصر وجودها ضمن قوالب ضيقة من العرق والدين. وقد عبّرت الروائية عن هذا القيد المفروض بشكل واضح في قولها : " جاءت امرأة تعذرني وحيث قالت: سيدتي جئت اليوم ألتحدث مع الكاتبة وليس مع طبيبة، من واجبي أن أقول لك إن مواقفك وكتاباتك تضعك في موقع الخطر، إن ما اسمعه أحيانا بخصوصك أنك تمثلين الشيطان بالنسية للمتطرفين، أنك امرأة يجب تصفيتها، أنا خائفة عليك"[3] .

نضال المرأة من أجل الهوية والتحرر في المجتمع الأبوي:

[1] مليكة مقدم، المتمردة، ص 46.
[2] بسمة نواوي، النقد النسوي قراءات نقدية في كتابات فضيلة الفاروق، مذكرة ماستر، كلية آلاداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المنيعة، 2015 ،ص 51.
[3] مليكة مقدم، المتمردة، ص 74.

استطاعت المرأة تأكيد حضورها كذات فاعلة في المجتمع الذكوري الذي يسعى إلى طمس وجودها وتهميش هويتها المجتمعية، وتعتبر "فرجينيا وولف" من رائدات الحركة النسوية، حيث اتهمت المجتمع العربي بأنه مجتمع أبوي منع المرأة من تحقيق طموحاتها الفنية والأدبية، إضافة إلى حرمانها اقتصاديا وثقافيا [1]ففي كتابها غرفة خاصة بالمرء وحده والذي نشر عام 1919 ،دعت فرجينيا وولف المساء إلى الشروع في تأسيس هوية خاصة بهن والخروج على البناء الاجتماعي القديم مشيرة إلى أن فقدان الموهبة لدى النساء ما هو إلا نتيجة طبيعية لموقف ذلك البناء الاجتماعي السلبي من المرأة، وراحت تحث النساء على معالجة مشكلاتهن الإجتماعية والاقتصادية بأنفسهن، والتغلب عليها في سبيل التحرر [2] ،وتتجسد هذه الرؤية النسوية في رواية المتمردة، حيث استطاعت الكاتبة الساردة أن تقدم نموذجا لامرأة جزائرية كسرت قيود الأعراف والموروثات، ورفضت البقاء في دائرة الخضوع والخوف، لتؤسس لذاتها مسارا جديدا يقوم على الاستقلال والتمرد الواعي.

سعت الكاتبة إلى تأكيد وجودها والبحث عن كيانها الخاص، فاتخذت من التمرد على القيم الذكورية السائدة في المجتمع وسيلة لإثبات ذاتها، حيث تقول " أفضل مواجهة أمي في الصباح فتقوم بالانتقام مني في المساء بشد شعري الأشقر بقوة أكثر يجب أن أكون جميلة ونظيفة من أجل الذهاب إلى مدرسة الفرنسيين[3]. »

ولم يقتصر تمرد الكاتبة على سلطة الأب فحسب، بل امتد إلى عصيانها للأم أيضًا، بحيث تقول: " يا أيتها الأمريكية! توجد أشغال بانتظارك، قومي من نومك" أتقلب على المقعد، وأنا أتلذذ بمعارضتي للنظام الأمومي... يرسخ تصميمي على ألا أدع نفسي أتحول إلى أمة لأخواتي.[4]

[1] سميحة حزيس، الخصوصية النسوية وتحليلها الإبداعية جواهر الرفاعية، مجلة أفكار، ع 128 ،عمان، تشرين، 1996م، ص 13.
[2] المرجع نفسه، ص 54.
[3] المرجع نفسه، ص 76
[4] المرجع نفسه، ص 112.

تمرد المرأة في بعض الأحياء يكون نتيجة ظلم متراكم أو ضغوط زمنية، كما جسدت رواية "المتمرد" شخصية مليكة مقدم التي عبرت عن تمردها على الواقع والاستعمار عبر الكتابة. حملت مليكة صوت المقاومة وأمل الحرية لشعب عانى الاحتلال، معبرة عن رغبتها في تحرير الإنسان من قيود الواقع المكبل، حيث تقول "أحسست برغة في التقيؤ من جراء حصولي على الجنسية الفرنسية"[1] بمعنى أن مليكة كانت لها رغبة في الحرية، وهذا ما اكتشفته بعد ذهابها الى مونبولي حيث أدركت معنى الحرية، إلا أن تهديد القوى الأصولية لها جعل لها الرغبة في التخلي عن الجنسية الفرنسية، وقد تجسدت صورة المرأة المتمردة في فرنسا في قولها "تمنحني رغبة هائجة في أن أمحي من كل ما يحمل كلمة فرنسا[2]" بمعنى أن مليكة كانت تلوذ إلى القلم والكتابة لتحرر نفسها وتتمرد على المجتمع و تحاول تعرية الواقع الذي تعيشه للعالم.

ومن مظاهر التمرد نجد أن شخصية مليكة مارست كل ماهو محرم كهروبها من البيت، وشربها للخمر، وقد تجسد ذلك في قولها "أهيئ لنفسي كأسا مترعة من الويسكي وأنا أقرأ"[3]، وكل هذا يؤكد تمردها الصارخ على عادات وأعراف المجتمع والدين الإسلامي فهي تأتي بكل أمر محرم على الفتاة ولا يهمها أمر المجتمع ولا العادات ولا الدين.

التمرد الإجتماعي والسياسي في الرواية:

التمرد الاجتماعي:

تعالج رواية المتمردة لمليكة مقدم ثنائية الصراع الاجتماعي الذي تخوضه المرأة الجزائرية، إذ تواجه البطلة سلطة الرجل من جهة، والقيود الاجتماعية من جهة أخرى، فتنشأ منذ طفولتها على وعي مبكر بواقع الظلم حين ترى والدتها ضحية للصمت المفروض بالتقاليد، ما يدفعها تدريجياً إلى التمرد.

[1] المرجع نفسه ، ص 77.
[2] المرجع نفسه، ص 77.
[3] المرجع نفسه، ص 28.

من أبرز مظاهر التمرد الاجتماعي في الرواية نجد الروائية تقول " الرجال لا يتحملون امرأة تمارس الكتابة"[1]

إضافة إلى ذلك توظف الرواية لغة سردية قوية تعكس الصراع النفسي الذي تعيشه البطلة، حيث تتردد بين الشعور بالذنب والرغبة في التحرر فمثلاً، عندما تتذكر والدتها وهي تخضع لإرادة العائلة يتولد داخلها إحساس متناقض بين التعاطف والغضب وهذا التوتر الداخلي يعكس طبيعة الصراع الذي تخوضه النساء اللواتي يحاولن كسر القيود الاجتماعية لكنهن يجدن أنفسهن محاصرات بالموروث الثقافي الذي يعيق حريتهن.

" ألقي نظرة الى أمي الممددة على مبعدة بعض أجساد"[2]

يظهر التمرد الاجتماعي في المتمردة كرحلة صعبة للبطلة بين الهروب من القيود والبحث عن ذاتها مما يجعل الرواية صدى لمشاعر كثير من النساء اللواتي يواجهن صراعًا بين التقليد والحداثة وبين الوطن والمنفى.

ومن هنا يمكن القول إن رواية المتمردة لمليكة مقدم ليست مجرد قصة عن التمرد الفردي، بل هي شهادة على نضال المرأة الجزائرية ضد القهر الاجتماعي. فتمرد المتمردة لا يمثل فقط حالتها الشخصية بل يعكس تجربة أوسع تعيشها النساء في المجتمعات التي تقيد حرياتهن، وهكذا تنجح الرواية في تقديم رؤية نقدية للمجتمع مع إبراز أهمية النضال من أجل تحقيق العدالة والمساواة.

التمرد السياسي:

تمثل رواية المتمردة لمليكة مقدم صورة فنية للتمرد بأبعاده المتعددة، لا سيما التمرد السياسي، حيث تواجه البطلة القيود الاجتماعية والأنظمة السلطوية القامعة في آن واح، ، حيث تقول: "هذه ليست الجزائر التي حلمنا بها، ليست الجزائر التي تحدث عنها أبي حين

[1] المرجع نفسه ، ص 19.
[2] المرجع نفسه ، ص 23.

كان يحكي عن الاستقلال. أصبح الخوف يسكن الشوارع، وأصبح الصمت الطريقة الوحيدة للنجاة."[1]

يتجلى التمرد السياسي في الرواية من خلال عدة مواقف أبرزها عندما تنخرط البطلة في الأحاديث والنقاشات حول الحرية وحقوق الإنسان، تقول الرواية " رأيت الخوف الإهانات الموجهة للرجال الدموع وغضب النساء "[2]

فهي لا تغادر الجزائر فقط بحثًا عن الحرية الشخصية بل لأنها تدرك أن البقاء في ظل نظام سياسي مستبد يعني استمرار القهر والاضطهاد، ومن خلال هذه التجربة تبرز الرواية كيف أن المنفى ليس فقط هروبًا بل هو أيضًا شكل من أشكال المقاومة ضد واقع سياسي خانق.

ومن خلال تطور شخصية البطلة توضح الكاتبة كيف أن التمرد السياسي ليس مجرد موقف نظري بل هو تجربة معيشة مليئة بالمخاطر والتحديات، فكلما حاولت التعبير عن أفكارها بحرية واجهت مزيدًا من العوائق سواء من قبل عائلتها التي تخشى العار أو من قبل الدولة التي ترى في الأصوات الحرة تهديدًا لاستقرارها.

وفي الأخير تقدم رواية المتمردة رؤية عميقة لمسألة التمرد السياسي من منظور فردي وإنساني فليست السياسة مجرد صراع على السلطة بل هي أيضًا معركة يومية يخوضها الأفراد في سبيل تحقيق العدالة والحرية، تقول الرواية " لقد كان الأرق والعزلة و القراءة حرياتي الأولى في مختلف أشكال الرقاد المرتجل والمهدد والمترحل[3] "، ترسم مليكة مقدم صورة للإنسان الذي يرفض أن يكون مجرد تابع ويسعى إلى استعادة صوته وكرامته حتى لو كلفه ذلك الغربة أو المواجهة المستمرة مع سلطة لا ترحم.

البنية السردية للتمرد أدوات سردية ولغوية:

[1] المرجع نفسه ، ص 24.
[2] المرجع نفسه، ص 26.
[3] المرجع نفسه ، ص 11.

تعد رواية "المتمردة" للكاتبة الجزائرية مليكة مقدم من الأعمال الأدبية التي تتبنى السرد الذاتي لتجسيد تجربة التمرد الأنثوي في مجتمع محافظ، تدور الرواية حول رحلة بطلتها في مواجهة القيود الاجتماعية، حيث تستخدم المؤلفة أساليب سردية ولغوية متنوعة لتعميق مفهوم التمرد وإبراز تطور الشخصية النسائية في النص، تتجلى بنية التمرد السردية في عدة مستويات تشمل البنية الزمنية، والراوي، والفضاء المكاني، وتوظيف تيار الوعي مما يعكس صراع البطلة الداخلي والخارجي مع السلطة الذكورية والتقاليد القمعية.

أولًا: الأدوات السردية في بناء التمرد

1. **تعدد الأصوات السردية:**

تعتمد مليكة مقدم على السرد الذاتي من منظور البطلة حيث يكون الصوت النسائي حاضرًا بقوة، لكنه لا يكون الصوت الوحيد في النص، فهناك أيضًا أصوات أخرى تعكس رؤية المجتمع مثل صوت العائلة، والمؤسسة الدينية، والسلطة الذكورية، هذا التعدد يخلق توترًا سرديًا يبرز الصراع بين الشخصية الرئيسية والقيود المفروضة عليها.

وذلك لقول الراوية :" جدتي التي تحتاج كثيرا إلى نقل ذاكرة الرحل المهددة"[1]

" يصلني صوت أمي من الغرفة الوحيدة ممتزجا "[2]

تعتمد المتمردة على تعدد الأصوات السردية لإبراز التوتر الداخلي للبطلة بين الحرية والانتماء الماضي والحاضر الجزائر وفرنسا، مما يجعل الرواية تجربة سردية غنية ومعقدة نفسيًا.

2. **توظيف الزمن:**

[1] المرجع نفسه، ص 42.
[2] المرجع نفسه ، ص 43

تلجأ الكاتبة إلى التلاعب بالزمن السردي، حيث يتنقل السرد بين الماضي والحاضر مما يسمح بفهم أعمق لدوافع الشخصية وأسباب تمردها، فالأحداث لا تسير بشكل خطي بل تتقاطع الذكريات مع اللحظة الآنية مما يعزز الشعور بالاضطراب الداخلي لدى البطلة.

مثال ذلك: "ولم يكن يتم إيقاظنا بعد، في الصباح، بواسطة طلقات التحضير".[1]

"حين يغلق الليل "[2]

" وفي بداية المساء يتوجب رش الأرض المحروقة في الفناء "[3]

" حدث هذا في سنة 1990م "[4]

ومن هنا الزمن في المتمردة يجسد تمزق البطلة بين الماضي والحاضر، ويجعل القارئ يعيش معها رحلتها النفسية والوجودية.

3. الفضاء المكاني:

يكتسي الفضاء في الرواية رمزية عالية فالمدينة الجزائرية تمثل فضاءً مغلقًا يعكس القمع الاجتماعي، بينما ترتبط أماكن أخرى، مثل فرنسا، بفكرة التحرر والانفتاح، الانتقال بين الأمكنة في النص يعكس رحلة الشخصية بين القيد والحرية، وبين الانتماء والاغتراب.

مثال ذلك: " في النهار أعالج أجسادا أخرى او أعالج نفسي من خلال الكتابة في الجزائر"[5]

"لقد هاجرت عائلتي و الصحراء"[6]

" كان كتابي الثالث " الممنوعة" قد حصل للتو على استقبال مشجع في فرنسا "[7]

[1] المرجع نفسه ، ص 13.
[2] المرجع نفسه ، ص 43.
[3] المرجع نفسه ، ص 51.
[4] المرجع نفسه ، ص 101.
[5] المرجع نفسه، ص 17.
[6] المرجع نفسه ، ص 19.

الفضاء المكاني في المتمردة ليس مجرد خلفية للأحداث بل هو عنصر يعكس التحولات الداخلية للبطلة فهي بين الجزائر وفرنسا تمضي في رحلة وجودية تبحث فيها عن ذاتها، ممزقة بين مكان يمنحها الأمان لكنه يقيدها وآخر يمنحها الحرية لكنه يعمق غربتها.

ثانيًا: الأدوات اللغوية في التعبير عن التمرد

1. اللغة الرمزية:

تلجأ مليكة مقدم إلى لغة مشحونة بالرموز التي تعكس قضايا المرأة في المجتمع التقليدي، فمثلًا يتم توظيف الملابس والحجاب كرموز للقيود المفروضة على النساء بينما يُستخدم السفر والهجرة كإشارات إلى التحرر والانفلات من القيود الاجتماعية، على سبيل المثال:

عندما تتحدث البطلة عن مغادرتها الجزائر إلى فرنسا، تقول:

"تركتُ خلفي ظلّي العالق في جدران البيت، لكنني لم أحمل معي سوى خوفي."[1]

هنا الظل يرمز إلى الماضي الذي لا يمكن محوه، والخوف يرمز إلى المستقبل غير المعلوم.

2. **الأسلوب الشعري:**

على الرغم من أن الرواية تنتمي إلى السرد النثري إلا أن اللغة المستخدمة تتميز بنفحات شعرية في بعض المقاطع خاصة عند التعبير عن المشاعر العميقة للبطلة، هذه اللغة المكثفة تعكس المعاناة الداخلية والتوتر النفسي الذي تعيشه الشخصية في رحلتها نحو التحرر.

تعتمد الكاتبة على التشبيهات والاستعارات التي تعطي للنص بعدًا شعريًا قائلة :" قبل العطلة المدرسية حضنت حقدي في سريري ليال عدة متتالية "[2]

[7] المرجع نفسه ، ص 28.
[1] المرجع نفسه، ص 78.

وقولها أيضا" كسرت الكتابة كل ماتكنه " [1]

حيث شبهت الزجاج بالكتابة وذلك لتعلقها وحبها للكتابة الذي خلق منها فتاة جاهدة ومثابرة.

3. الحوارات الداخلية والخارجية:

تستخدم الكاتبة الحوارات بشكل مكثف، سواء كانت حوارات داخلية (مونولوجات) تعكس التفكير العميق والتأمل الذاتي أو حوارات خارجية مع الشخصيات الأخرى، والتي تكشف التناقض بين رؤية البطلة ورؤية المجتمع هذا التوظيف يعزز البعد الدرامي ويجعل التمرد أكثر وضوحًا في النص، على سبيل المثال، نجدها تتساءل مع نفسها:

" إلى متى تعود ذكرياتي الأولى عن أسرة الطفولة ؟ من ثلاث سنوات ونصف إلى أربع سنوات. نعم، ليس أكثر. فلدي بعض المعالم ".[2]

" أنا، لم أعد آكل شيئا "[3]

هذه الحوارات الداخلية تكشف عن التمزق العاطفي الذي تعيشه البطلة بين رغبتها في الاستقلال والتمرد وبين الخوف من رفض المجتمع والعائلة، كما تعكس صراعاتها مع الهوية والانتماء بين الجزائر وفرنسا.

أما الحوار الخارجي فيظهر في تفاعلات البطلة مع الشخصيات الأخرى مثل والديها الذين يمثلان التقاليد، أو الأشخاص الذين تلتقي بهم في فرنسا مثلاً:

" لا تنسي أننا منحناك منه، بتشغيلك معنا!"[4]

" كان " جون لويس" في البداية، ذاهلا: ولكنك لن تستطيعي أن تفعلي شيئا بهذا التخصص الثقيل جدا!"[5]

---

[2] المرجع نفسه، ص 55
[1] المرجع نفسه ، ص 58
[2] المرجع نفسه ، ص 13.
[3] المرجع نفسه ، ص 27.
[4]المرجع نفسه، ص 63.

هذا الحوار يعكس التناقض بين الأجيال والقيم، حيث تمثل البطلة جيلًا يسعى إلى التحرر.

4. التكرار والتضاد:

تعتمد الرواية على التكرار كأداة لغوية لتأكيد الأفكار المحورية المتعلقة بالتمرد، مثل تكرار مفاهيم القيد، والخوف، والرفض، والحرية، مما يعكس إلحاح الفكرة في ذهن البطلة، كما تلجأ الكاتبة إلى التضاد بين مفاهيم مثل الاستسلام والمقاومة، التقاليد والحداثة، القمع والتحرر، مما يبرز حدة الصراع الداخلي والخارجي للشخصية، حيث تقول الراوية :

"أتسلق وأنا أجهد نفسي"[1]

أنا أم الرمل"[2]

هذا التكرار يعكس مأزق الشخصية وانشطارها بين ثقافتين متناقضتين، ويعبر عن إحساسها الدائم بالاغتراب.

ويسعنا القول أن رواية المتمردة تمثل نموذجًا قويًا للأدب النسوي الجزائري، حيث تستثمر مليكة مقدم الأدوات السردية واللغوية بذكاء لتصوير رحلة التمرد التي تخوضها البطلة من خلال تعدد الأصوات، وتوظيف الزمن، والفضاء المكاني، وأسلوب تيار الوعي، تنجح الكاتبة في بناء سرد متشابك يعكس التعقيد النفسي والاجتماعي للتمرد، أما على المستوى اللغوي فإن الرمزية والتكثيف الشعري، والحوار، والتكرار، كلها أدوات تعزز البعد الدرامي للنص وتجعله أكثر تأثيرًا، بهذه الطريقة لا تكون المتمردة مجرد قصة شخصية بل تصبح شهادة أدبية على صراع المرأة الجزائرية من أجل التحرر والهوية.

---

[5] المرجع نفسه ، ص 65.
[1] المرجع نفسه، ص 83.
[2] المرجع نفسه، ص 83.

الفصل الثالث: مقارنة "المتمردة" مع أعمال أدبية أخرى في الأدب المقارن

مقارنة تمرد شخصية"المتمردة" مع شخصيات متمردة في الأدب العربي مثل (رواية الخبز الحافي لمحمد شكري)

-مقارنة تمرد "المتمردة" مع شخصيات متمردة في الأدب الغربي مثل (الآبله لديستويفسكي)

مقارنة تمردة شخصية "المتمردة" مع شخصيات متمردة في الأدب العربي مثل (رواية الخبز الحافي لمحمد شكري):

شخصيات متمردة في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري:

" الخبز الحافي" ل " محمد شكري" من أهم الأعمال التي أخذت صدى واسعا لما تحمله من اعترافات تنافت والمنظومة الأخلاقية المحددة لخصوصية المجتمع العربي تحدث فيها " شكري" عن كل ما عاشه في فترة ما من حياته من تمرد حيث "مثلت هذه الصفحات عن السيرة الذاتية كتبتها منذ عشر سنوات، ونشرت ترجمتها بالانجليزية والفرنسية والاسبانية قبل ان تعرف طريقها إلى القراء في شكلها الأصلي العربي"[1]، يتبين هنا أن "الخبز الحافي" هي جزء من سيرة ذاتية كتبها محمد شكري قبل عشر سنوات، لكنها نُشرت أولًا بلغات أجنبية قبل أن تُنشر بالعربية، وذلك لما تحمله وتتضمنه من اعترافات تتنافى والقيم الاجتماعية، أراد من خلالها أن يوثق الحقائق التي عاشها إذ " أنا لا يهمني الصدق والكذب ، كل ما أفكر فيه وما اكتبه ...هو حقيقي [2]" يؤكد محمد شكري أن ما يكتبه لا يُقاس بميزان الصدق أو الكذب التقليدي، بل بالحقيقة التي عاشها وشعر بها، مما يعكس رغبته في توثيق تجربته الشخصية بصدق، فشكري هنا يحدد المقصدية من فعل الكتابة، لا ينتظر ردود فعل، ولا يريد المجابهة، هو هنا فقط يسرد وقائع حقيقية موجودة، هذه الخاصية جعلت تدرج ضمن ما يعرف بالأدب الشطاري أو "أدب اللصوص والصعاليك ... والدعار والعياق"[3]..... ينسب هذا الأدب إلى مجموعة من "المعدمين والفقراء والجياع والعاطلين عن العمل، الذي طحنهم الفقر وأعجزتهم البطالة[4]"، حيث يعبر هنا عن معاناة الفئات المسحوقة والمهمشة في المجتمع، من فقراء ومعدمين وعاطلين عن العمل.

---

[1] محمد شكري، الخبز الحافي، دار الساقي، ط 12، بيروت، 2011م، ص 07.
[2] عادل فرحات، مرايا الرواية ، دراسة تطبيقية في الفن الروائي، منشورات اتحاد الكتاب العربي دمشق، سوريا، دط، 2000م، ص 125.
[3] محمد رجب النجار، حكاية الشطار والعيارين في الأدب العربي ، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1981، ص 19.
[4]محمد شكري، الخبز الحافي، ص 7، 8.

حيث تتأثث الرواية على جملة من البرامج السردية التي تنوعت بين الفقر، والحرمان، والجهل الذي عايشته وعاشته شخصية " محمد" في الفعل الكتابي، وما أفرزه هذا الوضع من فعل مضاد ناتج عن ردة الفعل بممارسات تحيل إلى أفعال نفسية، وأخلاقية، تأتي بنفس درجة ما عاشه، إذ أنه قد تمرد بطريقة عبثية تفض ي بمدى الحد الذي وصل إليه كنوع من الانتقام من الذات، والواقع والظروف[1] فكانت ردة الفعل تحصيل حاصل وفعل مترجم لمقتض ى الحال الذي أوجده في ضغوطات، وانتهاكات عملت على تشكيل، وتبلور الشخصية على أسس هشة، منساقة، ومشبعة بفعل التجاوز على كل ماهو عرفي في مجتمع لم تأخذ منه غير السخط والفقر، والتأزم النفسي، وبالتالي أن الممارسات النفسية المتمردة إنما هي بوادر لحياة حرمان يعيشها الفرد، من ثم تتأصل وتنمو وتكبر في خط مستقيم لتتمركز بدون وعي في المكبوتات أو اللاشعور كنوع من الضبط بعد تقدم العمر[2]، ومن ذلك يكون الوعي قائما أثناء فعل الكتابة بالمنظور الرؤيوي لرقابة المؤسسة على هذا النوع من الممارسات.

نشأت شخصية السارد/ البطل في جو اجتماعي، واقتصادي، وثقافي، عجنت شخصيته، وأكسبته سلوكيات عنيفة، وذات طابع جنسي، وغير أخلاقية " شخصية جنسية شبقية مثل عامل الجنس في حياتها مشهدا دراميا يستوجب القيام به كل ثانية كتعويض عن ممارسات اعتباطية حياتية[3]" يعكس هذا المثال تكوّن شخصية السارد في بيئة مضطربة اقتصاديًا واجتماعيًا، أدّت إلى تشويه سلوكه واكتسابه ميولات جنسية منحرفة، ومن ذلك عدت العملية الجنسية أمر اعتيادي، وحق متاح له ممارسته كل ما أراد، غير أنه حق مثبط من رقابة منظومة مؤسسة / الوالد هذا الأخير الذي يمثل نقطة تأزم، والصراع على طول تفعيل الخط السردي، والحدث الدافع لوتيرة النص كونه العامل المهم الذي أسس شخصيته يقول الروائي " محمد" إذا كان هناك من يجب أن تطيعه فهو

[1] أسامة محمد عطية، التحليل النفسي للعقدة الأديبية في الرواية العربية ، الرشيد للنشر والتوزيع ، ط1، 2006م، ص 143.
[2] محمد رضوي أمين، اللاوعي وانفلات الكتابة، مجلة الشهاب، العدد 22، 2012م، ص 13.
[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي ، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1990م، ص 122.

أنا لا أحد إلا أنا... أتسمعني. أسمعك (أسمعك يا خليفة الله في أرضه) دخل أبي، وجدني ابكي على الخبز اخذيركلني ويلكمني ... رفعني ف الهواء خبطني على الأرض ركلني حتى تعبت رجلاه وتبلل سروالي[1]" هنا نرى سلطة الأب القمعية على الشخصية، ومدى تأزم العلاقة بين الأب والابن نظرا للممارسات السلوكية التي ينتهجها الأب في حق " محمد" من تعذيب مادي، ومعنوي، وبالتالي فتأثيث الحكي، وفعله في الرواية إنما هو رد فعل إجباري للخروج من قوة هذه السلطة، ومخلفاتها والتي خلقت كرها قاتلا ترجمه " محمد" كتعويض دلالي في استيهام منظومة الممارسات التي تحيل إلى الخروج عن عقلنة الفعل وضبطه بقيم أخلاقية ودينية وصلت حد " اضربه والعنه في خيالي ، لولا الخيال لانفجرت[2]" ويتمنى له الموت " إذا كان من تمنيت له أن يموت قبل الأوان فهو أبي[3]" ويقتله في الخيال:" في السينما ... تخيلت يدي أبي تطبقان علي، انه في خيالي كغريم البطل على الشاشة الآن: أنا البطل، ضغطت على الزناد: طرا.طاطاط...طرا.طاطاطا...طران.أبي يموت... مات أبي في خيالي ... هكذا تمنيت دائما إن اقتله ...وإنا انظر إليه بانتصار[4]"، يعكس هذا المثال الحقد العميق الذي يكنه السارد لوالده نتيجة العنف والاضطهاد الذي تعرض له، فيلجأ إلى الخيال كوسيلة للهروب والتنفيس عن غضبه المكبوت، إذ يتخيل قتله داخل مشهد سينمائي ليحقق انتقامًا رمزيًا ويستعيد كرامته المهدورة.

"مات(أي سيموت في 1987، أي بعد 79 سنة " [5]) لم تكن العلاقة المعقدة تقتصر على " محمد" ووالده فقط بل كانهذا حال الجو المتأزم والعام الذي زاد من كره " محمد" لوالده، ونقمه على مجتمعه وظروفه "أخي يبكي يتلوى آلما، يبكي الخبز، يصغرني، ابكي معه، أراه يمشي اليه، الوحش يمش ي إليه، الجنون في عينيه ،يداه إخطبوط، لا احد يقدر

[1] محمد شكري، الخبز الحافي ، ص 10.
[2] المرجع نفسه، ص 53.
[3] المرجع نفسه، ص 89.
[4] المرجع نفسه ، ص 95.
[5] المرجع نفسه، ص 12.

أن يمنعه، استغيث في خيالي، وحش ؟ مجنون؟ امنعوه ؟ يلوي اللعين عنقه بعنف، أخي يتلوى، الدم يتدفق من فمه[1]." لعل المسبب الأول لكل هذا العنف، وحالة الانهيار، والتفكك الذي تعيشه العائلة الوضع المادي النازل للحضيض الذي جعل من " محمد" يخرج إلى حي "عين قطيوط""وجدت طفلا يقتات من المزابل مثلي، في رأسه بثور ،حافي القدمين ،وثيابه مثقوبة،قال لي : مزابل المدينة أحسن من مزابل حينا،زبل النصارى (الأوربيون) أحسن من زبل المسلمين (المغاربة) بعد هذا الاكتشاف صرت ابعد من حيينا وحيدا أو صحبة أطفال المزابل"[2] يسترسل" في السوق البراني (الكبير بمدينة طنجة) أكلت أوراق الكرنب قشور البرتقال وبقايا فواكه عفنة[3]". نشتري ركاما من خبز يابس يبيعه المتسولون ...تطبخه أمي في الماء مع قليل من الماء والزيت والتوابل . أحيانا في الماء وحده[4]" هذا الجوع المضني الذي أوصله إلى درجة الهلاك " في المساء يجتاحني جوع يصيبني بالسخفة واضطراب نبضات القلب[5] " بالإضافة إلى التشرد مما دعاه إلى النوم في الإسطبل " اتسكع نهارا في الحي، في الليل أنام في الإسطبل[6]" يعكس هذا المثال حالة التشرد والبؤس التي عاشها السارد، حيث فقد المأوى والاستقرار، فلجأ إلى الإسطبل للنوم، والنوم في المقابر"المقبرة هي المكان الوحيد الذي يمكن للواحد إن يدخل من بابه في أي ساعة شاء نهارا أو ليلا...،قطع الكرطو ن مازالت متراكمة في مكانها،فرشت مكاني ...قبورا يعنون بها وأنا فوقها[7]" كل هذه المصوغات والظروف ساهمت في تشكيل ردود الفعل.

والسلوك المتبع في حياته فقد كان يعتبر السرقة حلالا مع من يستغلونه " صاحب المقهى يستغلني أيضا لأن هناك غلمان المقاهي يتقاضون أكثر من راتبي. سأسرق كل

[1] المرجع نفسه ، ص 12.
[2] المرجع نفسه ، ص 11.
[3] المرجع نفسه، ص 15، 16.
[4] المرجع نفسه، ص 18.
[5] المرجع نفسه، ص 30.
[6] المرجع نفسه، ص 36.
[7] المرجع نفسه،، ص 108.

من يستغلني حتى ولو كان أبي وأمي. هكذا صرت اعتبر السرقة حلالا مع أولاد الحرام[1]" تحوّل قيمي خطير هنا في سلوك السارد نتيجة الظلم والاستغلال، إذ برر السرقة كوسيلة انتقامية من الذين يستغلونه.

وهكذا راح يضاعف سرقاته :" في غيابه أضاعف سرقتي له" بل يستيقظ باكرا ليسرق:" استيقظ باكرا لأسرق الفواكه من الأشجار. الدجاج وبيضه وأفراح الحمام. كل مفارخ الغرسة أعرفها. أبيع المحصول لأصحاب بساتين الحي[2]" أصبحت السرقة جزءًا من الروتين اليومي للسارد، لا كفعل طارئ بل كأسلوب حياة، حيث يستيقظ مبكرًا ليخطط لها ويستفيد منها ماديًا، مما يعكس مدى تأصّل هذا السلوك في شخصيته نتيجة الحاجة والفقر، ومحاولة ممارسة الفعل المحظور اجتماعيا، وأخلاقيا، في اللاوعي[3] وهذا ما يظهره " محمد" في رد الفعل اتجاه رغبته في قتل والده وحقده الكبير عليه، وعدم القدرة على الفعل بالواقع، وتحويله لفعل ممارس في خياله مع القدرة على الفعل دون رقابة أو عقاب وتحقيق الرغبة المكبوتة دونما تراجع من خلال تمنيه قتل والده هذا الفعل الذي لم يستطع كبحه ولا تحقيقه.

تعدت ممارسة الجنس لدى "شكري" على المرأة وإخراجها من دائرة كونها منبع اللذة الوحيد بل وصلت ممارسة اللواط ،وقد مارس محمد اللواط وسمح أن يمارس عليه، مارسه على طفل في " وهران" " سحبت معي إلى الحقل غلالم أحد الجيران. يصغرني. سنصطاد عصافير كثيرة. هكذا قلت له... منذ أيام وهو يسبب لي دوخة... إنه طفل؟ ش يء ينتصب .

إنه طفلي. عيناي تدمعان باللذة. لا طفت يده... جسمي يرعش. الجنون في رأس ي. سحب يده بقوة ووقف. أراد أن يهرب.

---

[1] المرجع نفسه، ص 30.

[2] المرجع نفسه، ص 31.

[3] خالد مهدي، المناهج الحديثة وتطبيقها على النص الروائي ، المنهل، العدد 4، 2001م، ص 21.

عانقت ساقيه وجذبته بقوة. وجنوني تحتي. صار لي نقطة. طفلي؟[1]" مارسه مع أطفال بفعل القوة، وكأن بذلك كل ما يمكن له عمله لن يكون إلا بالقوة كنوع من اثبات الذات، والتجرد من سنين ولحظات الضعف التي عاشتها تحت وطأة والده/ المجتمع ومورس عليه من طرف عجوز اسباني: " توقفت سيارة حذاء الرصيف الذي أمش ي عليه. عجوز يشير لي أن أقترب منه. اقترب من السيارة. فتح الباب وقال بالاسبانية: اركب ... هاهي الجولة القصيرة تتوقف هنا. لامس فتحة سروالي بحركة لطيفة. الجولة الحقيقية تبدأ. يفك زرا تلوى زر بمهل. أضاء ضوء السقف وانحنى عليه... أعطاني خمسين بسيطة وأنزلني قرب المكان الذي أخذني منه[2]"كانت ممارسة اللواط مع الشخصية بدايتها من الاستغلال وكأن حياتها كلها مبنية على هذا المعادل الموضوعي " حوالي خمس الدقائق يمصون خلالها للواحد شيئه ويعطونه خمسين بسيطة، هل كل من هم مثل العجوز يمصون؟ حرفة جديدة تضاف إلى الحرفتين الأخريين[3]" حيث يُستغل جنسيًا في سن مبكرة مقابل مال زهيد، مما يُظهر كيف تحولت الحاجة والفقر إلى بيئة خصبة لانتهاك الجسد والكرامة، ليصبح "اللواط" ممارسة قسرية تُختزل فيها إنسانيته.

أوجه التشابه والاختلاف بين شخصية " المتمردة " و شخصيات " الخبز الحافي ":

رواية "المتمردة" لمليكة مقدم والخبز الحافي لمحمد شكري تتناولان مواضيع متشابهة مثل الفقر، القمع الاجتماعي، والبحث عن الحرية، لكنهما تختلفان في الأسلوب، وجهة النظر، وطبيعة الشخصيات، ومن هنا سوف نتطرق إلى أوجه التشابه والاختلاف بينهما:

أوجه التشابه:

-كلتا الروايتين تصوران شخصيات تنشأ في بيئات فقيرة وقمعية، حيث تعاني من القهر العائلي والمجتمعي.

[1]محمد شكري، الخبز الحافي، ص 65، 67.
[2] المرجع نفسه، ص 105، 107.
[3]المرجع نفسه، ص 70.

-كلتا الشخصيتين تسعيان إلى التحرر من القيود الاجتماعية والتقاليد الصارمة.كلتا الروايتين تصوران شخصيات تنشأ في بيئات فقيرة وقمعية، حيث تعاني من القهر العائلي والمجتمعي.

-كلتا الشخصيتين تدركان أن التعليم والثقافة هما مفتاح الهروب من الفقر والجهل.

-في "الخبز الحافي"، يواجه محمد شكري قسوة الفقر والتشرد والعنف الأسري، بينما تعاني بطلة "المتمردة" (مليكة مقدم) من القيود المفروضة على النساء في المجتمع الجزائري.

-محمد شكري يتمرد عبر رفضه للطاعة العمياء للعائلة والمجتمع، بينما بطلة "المتمردة" تتمرد ضد الأعراف التي تفرض على النساء أدوارًا محددة.

-محمد شكري يتعلم القراءة والكتابة في سن متأخرة، مما يمكنه من سرد تجربته بوعي نقدي، بينما تسعى بطلة "المتمردة" للحصول على تعليم يمكنها من تحقيق ذاتها.

-في "الخبز الحافي"، يستغل محمد شكري جسده كوسيلة للبقاء في عالم قاسٍ مليء بالبغاء والانحراف. بينما في "المتمردة"، تتمرد البطلة على الصورة النمطية للمرأة، وتبحث عن هويتها وجسدها بعيدًا عن سلطة المجتمع الأبوي.

وبناءا على ما سبق ذكره تعكس الروايتان تجربة مقاومة القهر بطرق مختلفة، لكنها تظل تجربة إنسانية عميقة عن البحث عن الحرية والتحرر.

أوجه الاختلاف:

-"الخبز الحافي" سيرة ذاتية صريحة لمحمد شكري، حيث يسرد تجاربه الشخصية بشكل واقعي وحاد، بينما "المتمردة" عمل روائي مستوحى من حياة مليكة مقدم لكنه لا يتبع نفس الصراحة الواقعية لسيرة ذاتية مباشرة.

-أسلوب محمد شكري مباشر وقاسٍ، يميل إلى الواقعية الفجة والصادمة، أما أسلوب مليكة مقدم أكثر شاعرية وتأملية، مع تركيز على العوالم الداخلية للبطلة ومعاناتها النفسية.

-محمد شكري يروي تجربة رجل في عالم ذكوري قاسٍ، بينما مليكة مقدم تسلط الضوء على تجربة المرأة في مجتمع يفرض عليها قيودًا مضاعفة، ما يجعل تمردها مختلفًا من حيث الأبعاد والمعاني.

-محمد شكري يواجه الحياة بصراع دائم دون خلاص نهائي، حيث تبقى حياته في هامش المجتمع، أما البطلة "المتمردة" تسعى إلى التحرر من خلال الهجرة وإعادة بناء هويتها بعيدًا عن الوطن.

ومما سبق ذكره نستخلص أن كلتا الشخصيتين تعكسان معاناة الفرد في مجتمع قمعي، لكن بينما يركز شكري على قسوة الواقع الحسي والمادي، تعبر مليكة مقدم عن التمرد الأنثوي بأسلوب أكثر نفسي وتأملي.

مقارنة تمرد "المتمردة" مع شخصيات متمردة في الأدب الغربي مثل (الآبله لديستويفسكي):

الشخصيات المتمردة في الأبله لديستويفسكي:

التمرد في رواية "الأبله" لدوستويفسكي يتجلى في أشكال مختلفة، من التمرد الأخلاقي والسلوكي إلى التمرد النفسي والفلسفي. الأمير ليو ميشكين يتمرد بطريقة غير مباشرة، يقول لديستويفسكي في كتابها :" طبعا طبعا لا يوجد الان أي أمير بهذا الاسم، إلا أنا ، لابد أنني آخر رجل في السلالة...ومن المصادفات أن الجنرالة ايبانتشين منحدرة هي

أيضا من سلالة الأمراء ميشكين، لا أدري كيف فهي الأخيرة من نوعها أيضا"[1] ، يستخدم السخرية من نسبه النبيل الذي فقد قيمته في عالم مادي وفاسد، ليكشف من خلال حديثه عزلة وجودية وشعورًا باللاانتماء، ويُجسد بذلك تمرده النفسي والفلسفي على التقاليد الطبقية والقيم السائدة، مؤكدًا غربته كـ"آخر رجل في السلالة". " صاح الموظف يقول مقهقها : هئ هئ هئ ! الأخيرة من نوعها ! هئ هئ هئ ! أن لك طريقة بارعة في اللعب بالألفاظ[2]". حيث يواجه قسوة المجتمع ونفاقه من خلال البراءة المطلقة والصدق التام، " وهي صفات تجعله يبدو "أبلهًا" في عيون الآخرين. بدلاً من أن يتبنى القيم السائدة، مثل الجشع والرياء، يختار طريق التسامح والرحمة، حتى عندما يُعامل بازدراء. على سبيل المثال، في مشهد اجتماعي يجتمع فيه نخبة المجتمع الروسي، لا يخجل ميشكين من التعبير عن آرائه الصادقة حول الإعدام بالمقصلة، مشيرًا إلى أن الموت ليس هو العذاب الحقيقي، بل الانتظار والترقب الذي يعيشه المحكوم عليه. هذه الصراحة الفريدة تجعله يبدو غريبًا وغير مفهوم لمن حوله، وكأن العالم لا يستطيع قبول شخص بهذه الطيبة.

قال يخاطب الأمير بوقار ورصانة: " انتظر في الصالون أما صرتك هذه فاتركها هنا "[3]

هذا المقطع يعكس بوضوح تفرد الأمير ليو ميشكين في التفكير والتمرد على المعايير الاجتماعية، حيث يعبر عن آرائه الصادقة والصريحة حول الإعدام بالمقصلة، ويعتبر الانتظار والترقب أتعس من الموت نفسه. تعبيره يظهر تعاطفه العميق مع المحكوم عليه، مما يجعله يبدو غريبًا وغير مفهومة رؤيته في مجتمع لا يتقبل مثل هذه الطيبة. كما أن تعامله مع الأمير بوقار ورصانة، مع توجيه دعوته لترك "صرتك" في مكانه، يعكس شخصيته السامية التي تسعى للصدق والراحة النفسية على حساب الظواهر الاجتماعية المرسومة.

[1] دوستويفسكي، الأبله، تر : الدكتور سامي الدروبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة، ط1، 1967م، ص 16.
[2] المرجع نفسه، ص 16.
[3] المرجع نفسه، ص 36

على الجانب الآخر، تمثل أناستاسيا فيليبينوفنا نموذجًا آخر للتمرد، لكنها تفعل ذلك بطريقة أكثر درامية وتدميرية. رغم الفرص العديدة التي تتيح لها حياة مستقرة، ترفض الاستسلام للزواج من رجل ثري مثل توتسكي أو ليخاتشوف أو جافريلا، وتفضل العيش في معاناة وكأنها تعاقب نفسها على ماضيها المضطرب. في مشهد محوري، تقوم برمي المال الذي قدمه لها توتسكي في النار، "ها هو المال، خذه إن كنت تريده! انحنِ والتقطه من المدفأة!"[1] في هذه اللحظة تظهر رفضها لأن تكون سلعة تباع وتشترى، مما يفضح نفاق الشخصيات المحيطة بها. في إشارة إلى رفضها بيع نفسها، حتى وإن كان ذلك سيضمن لها حياة مريحة." لم يستطيع ليخاتشوف أن يحظى منها شيء في يوم من الأيام رغم أمواله كلها[2]"، هذا التصرف يرمز إلى تمردها على القيم المادية والمجتمع الذكوري الذي يحاول تحديد مصيرها.

بدلاً من اختيار حياة آمنة، تقرر أناستاسيا فيليبينوفنا الذهاب مع روغوجين، الرجل الذي يهيمن عليه الهوس والعنف. في لحظة التحدي الأخيرة، تصرخ بمرارة:

"لن أكون ملكًا لأحد، حتى لو كان ذلك يعني الهلاك!"[3]

هذه اللحظة في رواية "الأبله" لدوستويفسكي تعكس التمرد النهائي لأنستاسيا فيليبينوفنا على القيود الاجتماعية والداخلية التي فرضها عليها مجتمعها. بتحديها للواقع الذي يحاول تقييدها، ورفضها أن تكون "ملكًا" لأحد، حتى ولو كان ذلك يعني الهلاك، تُظهر عنادها وإصرارها على حرية الاختيار، حتى وإن كانت هذه الحرية تؤدي إلى الانهيار.

تمردها هنا يتمثل في اختيارها الحر حتى لو كان ذلك سيؤدي إلى موتها، رافضةً أن تكون أداة في يد أي رجل.

[1] دوستويفسكي، الأبله، ، ص 189.
[2] المرجع نفسه، ص 24.
[3] المرجع نفسه، ص 198.

الأمير ميشكين يعرض عليها الزواج، محاولًا إنقاذها من ماضيها، لكنها ترفض، معتقدة أنها لا تستحق حياة جديدة نقية:

"لا يمكنني الزواج منك، يا أمير، لن أجلب لك سوى التعاسة!"[1]

في هذه اللحظة، تُظهر أناستاسيا فيليبينوفنا تعبيرًا عن استحقاقها الذاتي المتشوه، حيث ترى نفسها غير قادرة على تقديم حياة نقية أو سعيدة للأمير ميشكين بسبب ماضيها المضطرب، رفضها للزواج يعكس ضعفها الداخلي وتفكيرها في نفسها كـ"ملوثة" لا تستحق الطهارة أو السعادة التي يعرضها لها الأمير.

هنا، تمردها يظهر في رفضها للخلاص الذي يُعرض عليها، معتقدة أن مصيرها محتوم ولا تستحق الحب الصادق.

أما بارفيون روجوجين، فيمثل التمرد العنيف والمظلم، حيث يتحول حبه لأناستاسيا إلى هوس قاتل. يشعر روجوجين بأنه غير قادر على امتلاكها بالكامل، لذلك يلجأ إلى أقصى درجات التمرد: قتلها، ليؤكد امتلاكه لها بشكل نهائي. هذا الفعل يعكس فكرة دوستويفسكي عن الصراع بين الحب والدمار، وبين التمرد على الظروف والاستسلام للرغبات المظلمة.

روغوجين ينتمي لعائلة غنية، لكنه يرفض طاعة والده الصارم ويدخل في صراع معه بسبب أسلوب حياته المتهور وإنفاقه الباذخ، خاصة عندما يتعلق الأمر بأناستاسيا فيليبينوفنا.

في لحظة مواجهة مع والده، يصرخ قائلاً:

"لن أكون عبدًا لثروتك! سأفعل ما أشاء بها، حتى لو أنفقتها كلها من أجلها!"[2]

[1] دوستويفسكي، الأبله، ، ص 313.
[2] المرجع نفسه، ص 389.

هذا التصريح يوضح كيف يرفض سلطة والده ويفضل العيش وفقًا لرغباته، بغض النظر عن العواقب.

رغم أن الأمير ميشكين يحاول مساعدته والتودد إليه، يرى روغوجين فيه تهديدًا، خاصة عندما يظهر اهتمامه بأناستاسيا. في أحد حواراتهما، يقول له بحدة:

"قد تكون أحمقًا، لكنني أعرف ما الذي تريد! لا تقترب منها وإلا ستدفع الثمن!"[1]

في هذا الموقف يظهر روغوجين بشكل واضح عاطفته المتشبثة والمهووسة بأناستاسيا، حيث يراها ملكًا له ولا يمكن لأي شخص آخر الاقتراب منها، تهديده للأمير ميشكين يعكس العنف النفسي الذي يسيطر عليه، وحساسيته تجاه أي تهديد لعلاقته المهووسة بالمرأة التي يعتقد أنها ملكه.

في النهاية عندما يدرك روغوجين أن أناستاسيا لن تكون له أبدًا، يقوم بقتلها، وهو الفعل الذي يجسد تمرده النهائي على الواقع والمجتمع والأخلاق. بعد ارتكاب الجريمة، يقول للأمير ميشكين بجنون:

"ها هي الآن لي إلى الأبد... لكن، هل كنت أريد هذا حقًا؟"[2]

روغوجين، عاشق أعمى يحرقه وهم التملك، يرى الحب قيدًا لا يطيقه إلا بالدم،

وفي لحظة الانكسار، يقتل ليحتفظ بها جثة، ثم يسأل نفسه: أهذا هو الانتصار؟[3]

هذا المشهد يعكس الذروة المأساوية في شخصية روغوجين، حيث يصل إلى أقصى درجات التمرد على الواقع والمجتمع والأخلاق، قتله لأناستاسيا ليس فقط فعلًا ماديًا بل هو تجسيد لحالة من الرفض التام للقبول بالقيم الاجتماعية والمبادئ الإنسانية، وعندما

[1] المرجع نفسه، ص 417.
[2] المرجع نفسه، ص 591.
[3] نزار بوعافية، شخصية المسيح في رواية "الأبله" لدوستويفسكي، مذكرة ماجستير تخصص أدب مقارن، جامعة الجزائر 2، 2016م، ص 43.

يقول "هل كنت أريد هذا حقًا؟"، يظهر شكه العميق وتردده الداخلي، مما يعكس الصراع النفسي الذي عاشه طوال الرواية.

روغوجين شخصية متمردة لكنه ليس متمردًا سعيًا للحرية أو العدالة، بل تمرده ينبع من الغيرة العمياء، العنف، ورفضه تقبل الواقع. ينتهي تمرده بالعنف والمأساة، مما يجعله مثالًا على الشخص الذي يدمر نفسه والآخرين بسبب تمرده غير المحسوب.

أحد أكثر المشاهد الفلسفية تأثيرًا هو عندما يتحدث ميشكين عن تجربة الإعدام التي كاد أن يمر بها شخص آخر، معبرًا عن الرعب من فكرة الموت الوشيك وعدم وجود أي مبرر عقلاني له:

"أن يُقطع رأسك، أن تُمحى من الوجود! أهذا عدل؟ كيف يمكن لأي إنسان أن يتحمل فكرة أنه بعد لحظة لن يكون موجودًا؟"[1]

هذا المقطع يعكس التأمل العميق للأمير ميشكين حول الموت وعدم العدالة المرتبطة به. تساؤلاته عن معنى الحياة والموت تُظهر الصراع الفلسفي الذي يعانيه في عالم لا يستطيع فيه إيجاد تفسير منطقي للموت المفاجئ وغير المبرر، يبرز ميشكين في هذا المشهد تمرده الوجودي على الفكرة التقليدية للعدالة والقدر، حيث يتساءل كيف يمكن للإنسان أن يقبل فكرة محو وجوده بشكل مفاجئ وغير عادل[2].

طوال الرواية يحاول الأمير ميشكين أن يرى الخير في الناس، لكنه يواجه باستمرار خيانتهم واستغلالهم له، مما يدفعه للتساؤل:

"لماذا يخاف الناس من الطيبة؟ لماذا يُنظر إلى الإنسان الطيب على أنه أبله؟"[3]

[1] دوستويفسكي، الأبله، ص 217.
[2] نزار بوعافية، شخصية المسيح في رواية "الأبله" لدوستويفسكي، مرجع سابق، ص 51.
[3] دوستويفسكي، الأبله، ، 412.

هذا التساؤل يعكس الصراع الداخلي للأمير ميشكين بين رؤيته المثالية للإنسانية وطبيعة العالم القاسية التي يعيش فيها، ميشكين الذي يسعى لرؤية الخير في الناس، يواجه دائمًا خيبات الأمل نتيجة خيانة واستغلال الآخرين له، تساؤله يعبر عن دهشته ورفضه للفكرة السائدة في المجتمع التي تستهين بالطيبة، حيث يُنظر إليها على أنها سذاجة أو "غباء".

وهذا السؤال يعكس جدلية فلسفية حول مكان البراءة في عالم فاسد، وهل يمكن للإنسان الطيب أن ينجو في بيئة مليئة بالخداع والانتهازية؟

عندما يلتقي ميشكين بروغوجين، يدخلان في نقاش عن المصير والحتمية، حيث يقول روغوجين بعد قتله لأناستاسيا:

"كنت أعرف منذ البداية أنني سأقتلها، كان هذا قدري!"[1]

في هذا المقطع يظهر روغوجين وهو يعبر عن استسلامه للمصير والحتمية، حيث يرى أنه لم يكن لديه خيار سوى ارتكاب الجريمة، مما يعكس رؤيته السوداوية للقدر، عبارته "كنت أعرف منذ البداية أنني سأقتلها، كان هذا قدري!" تعكس العقلية التي تؤمن بأن الأحداث مُقررة سلفًا ولا يمكن تغييرها، وهو ما يُظهر تمرده على فكرة الإرادة الحرة.

يرد ميشكين عليه بحزن:

"لكن الإنسان ليس عبدًا لقدره... كان بإمكانك الاختيار."[2]

هذا الحوار يعكس التوتر بين الحتمية والإرادة الحرة، حيث يؤمن روغوجين بأن أفعاله كانت حتمية، بينما يحاول ميشكين الإصرار على فكرة الاختيار والمسؤولية الأخلاقية.

الأبله ليست مجرد قصة عن شخص طيب في عالم فاسد، بل هي تأمل فلسفي في معنى الحياة، الموت، والعدالة الإلهية، الأمير ميشكين رغم طيبته، لم يستطع تغيير الواقع، بل

[1] دوستويفسكي، الأبله، ، ص 381
[2] المرجع نفسه، ص 418.

انتهى به الأمر إلى الجنون، مما يثير التساؤل: هل يمكن للإنسان البريء أن ينجو في عالم تسوده الوحشية؟ أم أن البراءة نفسها نوع من "الحماقة" في هذا العالم؟

من خلال هذه الشخصيات يقدم دوستويفسكي تحليلًا معقدًا للتمرد، حيث يبرز كيف يمكن أن يكون التمرد وسيلة للتحرر، لكنه قد يتحول أيضًا إلى سلاح يدمر صاحبه.

أوجه التشابه والاختلاف بين شخصية " المتمردة " و شخصيات " الآبله لديستويفسكي":

رواية "المتمردة" لمليكة مقدم و*"الأبله"* لفيودور دوستويفسكي تتناولان شخصيات تعاني من صراع داخلي وتمرد ضد المجتمع، لكن كل منهما يعبّر عن هذا التمرد بطريقة مختلفة، سواء من خلال السياق الثقافي أو النفسي أو الفلسفي، ومن هنا سوف نتطرق إلى أوجه التشابه والاختلاف بينهما:

أوجه التشابه:

-شخصية "المتمردة" تعيش صراعًا نفسيًا بين هويتها الجزائرية ورغبتها في حياة أكثر حرية، مما يجعلها تشعر بالاغتراب داخل مجتمعها، بينما شخصية الأمير ميشكين في "الأبله" يشعر بالغربة داخل المجتمع الروسي، حيث يُنظر إليه على أنه ساذج لأنه يصر على المثالية في عالم فاسد.

-في "المتمردة"، تعاني البطلة من القيود المفروضة على المرأة الجزائرية، فترفض الامتثال للتقاليد، وتسعى لإيجاد هويتها خارج المجتمع الذكوري. بينما في "الأبله"، تتمرد أناستاسيا فيليبينوفنا على الأعراف الاجتماعية التي تحاول السيطرة عليها، وترفض الزواج السهل الذي يضمن لها الأمان، مما يجعلها منبوذة.

–البطلة في "المتمردة" تختار أن تعيش وفقًا لمبادئها، حتى لو أدى ذلك إلى الوحدة والمعاناة، بينما أناستاسيا فيليبينوفنا تتخذ قراراتها بنفسها، وترفض أن تكون "مملوكة" لأي رجل، حتى لو كان ذلك يعني نهايتها المأساوية.

أوجه الاختلاف:

–في "المتمردة"، الحب ليس الحل الأساسي، بل هو جزء من رحلتها في البحث عن ذاتها. بينما في "الأبله"، الحب (بين ميشكين وأناستاسيا، وبينها وبين روغوجين) هو عامل دمار وليس خلاصًا، حيث يؤدي الهوس العاطفي إلى نهايات مأساوية.

–في "المتمردة"، تكون النهاية مفتوحة، حيث تستمر البطلة في البحث عن ذاتها رغم العوائق، بينما في "الأبله"، تنتهي شخصيات مثل أناستاسيا فيليبينوفنا وروغوجين بمآسٍ مأساوية، بينما يعود الأمير ميشكين إلى الجنون، مما يرمز إلى فشل البراءة في مواجهة الشر.

–"المتمردة" هو تمرد اجتماعي نسوي ضد الأعراف الذكورية والقيود المفروضة على النساء، وفي "الأبله" التمرد يأخذ طابعًا فلسفيًا ونفسيًا؛ الأمير ميشكين يتمرد على قسوة العالم من خلال طيبته، بينما روغوجين يتمرد من خلال العنف والغيرة المدمرة.

ونستخلص مما سبق ذكره أن كل من "المتمردة" و*"الأبله"* تتناول شخصيات تعيش التمرد، الصراع الداخلي، والبحث عن الحرية، لكن الفارق يكمن في السياق وطبيعة التمرد. بينما تركز مليكة مقدم على النضال النسوي ضد التقاليد، يعالج دوستويفسكي المأساة الوجودية، والصراع بين البراءة والشر في النفس البشرية.

خاتمة

خاتمة

لقد سعينا من خلال هذه المذكرة إلى مقاربة ظاهرة الرفض والتمرد في الفن الروائي من خلال نموذج روائي نسوي متميز، وهو رواية المتمردة للكاتبة الجزائرية مليكة مقدم، باعتبارها نصًا يعكس بعمق مأساة المرأة الجزائرية والعربية في مجتمع تقليدي يفرض عليها نماذج جاهزة من الطاعة والخضوع، ويكبت صوتها ورغبتها في الحرية، لقد أظهرت الدراسة كيف أن الكتابة الروائية يمكن أن تكون شكلًا من أشكال التمرد على الواقع والسلطة واللغة معًا، وأنها لا تكتفي بوصف المعاناة بل تذهب إلى تفكيكها ومساءلتها بلغة صادمة وجريئة، تنأى عن التجميل أو التصالح مع القهر.

وقد توصلنا من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج، نلخصها فيما يلي:

-أن مفهومي "الرفض" و"التمرد" في الأدب ليسا مجرد موقفين عاطفيين أو فرديين، بل هما تعبيران أدبيان عن وعي نقدي يحاول إعادة تشكيل العلاقة بين الفرد والمجتمع، بين الأنا والآخر، بين النص والواقع.

-أنّ رواية المتمردة جسّدت هذا التمرد عبر شخصية نسائية ترفض كل أشكال القمع، بدءًا من القيم الأسرية الصارمة، مرورًا بالهيمنة الذكورية، وانتهاءً بالمؤسسة الدينية والسياسية، حيث تُمثل "المتمردة" صوتًا نسويًا صارخًا في وجه كل ما يكبّل حرية المرأة.

-أن التمرد في الرواية لم يكن فقط موضوعًا بلغة مباشرة، بل بُني على مستوى البنية السردية أيضًا، من خلال تقنيات السرد الحديثة مثل تعدد الأصوات، وضمير المتكلم، واللغة الشاعرية الحادة، وهو ما أضفى على النص بُعدًا جماليًا ومعنويًا عميقًا.

-أن المقارنة مع نصوص أدبية أخرى في الأدب العربي والغربي أظهرت وجود قواسم مشتركة بين شخصية "المتمردة" وشخصيات مثل بطل الخبز الحافي لمحمد شكري أو الأبله لدوستويفسكي، من حيث التمرد على القيم السائدة، إلا أن تمرد المرأة يحمل خصوصية مضاعفة بحكم المعاناة المركبة (جندرية واجتماعية ودينية).

–أن رواية المتمردة قدّمت تمردًا نسويًا لا يكتفي بالمطالبة بحقوق المرأة، بل يتجاوز ذلك إلى نقد البنى الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تسهم في إنتاج القمع، مما يجعل من النص عملًا أدبيًا وفكريًا في آن واحد.

وفي ضوء ما تقدم، نأمل أن تفتح هذه الدراسة الباب أمام المزيد من البحوث التي تهتم بالكتابة النسوية المقاومة، وتعيد الاعتبار لأدب الهامش كقوة فاعلة في إنتاج الوعي وتغيير النظرة إلى المرأة والمجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

1. أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، لبنان، ط2، 1978م.

2. أسماء إبراهيم، الاغتراب عند المراهقات الكفيفات والمبصرات، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، مصر، 1989.

3. بسمة نواوي، النقد النسوي: قراءات نقدية في كتابات فضيلة الفاروق، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المنيعة، 2015.

4. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، دط، 1978م.

5. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990م.

6. خالد مهدي، المناهج الحديثة وتطبيقها على النص الروائي، المنهل، العدد 4، 2001م.

7. رجاء عيد، دراسة في أدب نجيب محفوظ، منشأة المعارف، مطبعة الأطلس، القاهرة، دط، 1974م.

8. رجاء عيد، قراءة في أدب نجيب محفوظ، دار المعارف، مصر، ط1، 1989م.

9. سميحة حزيس، الخصوصية النسوية وتحليلها الإبداعية جواهر الرفاعية، مجلة أفكار، عدد 128، عمان، تشرين، 1996م.

10. سعد عبد الرحمن، السلوك الإنساني، مكتبة الفلاح، د.ب، ط3، 1983م.

11. شكري عزيز ماضي، الرواية العربية: النشأة والتحولات، دار الفكر العربي، بيروت، 1997.

12. شادية عبد الخالق، العلاقات بين الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء والإحساس بالاغتراب لديهم، رسالة دكتوراه، كلية لبنان، جامعة عين شمس، مصر، 1991.

13. عادل فرحات، مرايا الرواية: دراسة تطبيقية في الفن الروائي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، دط، 2000م.

14. عيسى قارف، أنساق الرفض والتمرد في الشعر الجزائري المعاصر، دراسة تناولت ديوان "اشرب تر...واشتبه تنتبه"، إعداد فاطمة مريم لبيهي، 2020، جامعة الوادي.

15. عبد الحميد هنداوي (تحقيق)، كتاب العين للخليل ابن أحمد الفراهدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

16. عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 1984م.

17. عيسى قارف، أنساق الرفض والتمرد في الشعر الجزائري المعاصر، جامعة الوادي، 2020م.

18. غنيمي الوردي، "الأنا والآخر في الأدب الجزائري: جدلية الرفض والقبول"، مجلة النص، المجلد 9، العدد 2، 2024م.

19. محمد رجب النجار، حكاية الشطار والعيارين في الأدب العربي، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1981.

20. محمد رضوي أمين، اللاوعي وانفلات الكتابة، مجلة الشهاب، العدد 22، 2012م.

21. محمد شكري، الخبز الحافي، دار الساقي، ط12، بيروت، 2011م.

22. محمد يحياتن، مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من الثورة التحريرية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

23. موسى الأحمدي نويوات، المتوسط الكافي في علم العروض والقوافي، دار البصائر، حسين داي، الجزائر، ط3، 1998.

24. مليكة مقدم، رواية المتمردة، ترجمة محمد المزديوي، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، 2004.

25. نواوي بسمة، النقد النسوي: قراءات نقدية في كتابات فضيلة الفاروق، مذكرة ماستر، جامعة المنيعة، 2015.

26. هشام محمد عطية، التحليل النفسي للعقدة الأديبية في الرواية العربية، الرشيد للنشر والتوزيع، ط1، 2006م.

27. وابحة، مجدي، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، بيروت، 1984.

28. يوسف خليف، الشعراء الصعاليك، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1899م.

29. الجوهري، إسماعيل بن حماد، معجم الصحاح، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، 2008م.

30. الحمداني، إقبال محمد رشيد صالح، الاغتراب، التمرد، قلق المستقبل، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2011م.

31. دوستويفسكي، الأبله، ترجمة سامي الدروبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1967م.

ملحق

مليكة مقدم (Malika Mokeddem) هي كاتبة وطبيبة جزائرية، ولدت سنة 1949 بمدينة كِنادسة بولاية بشار، في الجنوب الغربي من الجزائر، تنتمي إلى عائلة بدوية، وقد نشأت في بيئة تقليدية محافظة، غير أن رغبتها في العلم والثقافة دفعتها إلى التمرد على القيود الاجتماعية التي كانت تُكبّل النساء في محيطها، فكانت أول فتاة في أسرتها تتلقى تعليمًا نظاميًا، ما فتح لها آفاقًا فكرية جديدة انعكست بوضوح على كتاباتها.

هاجرت إلى فرنسا حيث تابعت دراستها الجامعية وتخصصت في الطب، لكنها سرعان ما انحازت إلى الأدب، فتركت مهنة الطب وتفرغت للكتابة، لتصبح من أبرز الأصوات النسوية الجزائرية الناطقة بالفرنسية. تميزت كتاباتها بالجرأة في تناول قضايا المرأة، والهوية، والحرية، والمنفى، والصراع بين الشرق والغرب، وبين الانتماء والتحرر.

أصدرت عدة روايات منها:

البدوية (Les Hommes qui marchent) – 1990

الذاكرة الموشومة (La Mémoire tatouée)

المتمردة (La Rebelle) – 1995

نساء الجزائر في شققهن

نساء في المنفى

تُكتب أعمالها باللغة الفرنسية، لكنها تُرجمت إلى لغات متعددة. وتُعد روايتها المتمردة من أبرز أعمالها، حيث تعكس جزءًا من سيرتها الذاتية، وتعبر عن صراع المرأة الجزائرية بين جذورها التقليدية ورغبتها في حياة أكثر تحررًا

تُعرف مليكة مقدم بنضالها الثقافي من أجل تحرير المرأة المغاربية، وهي من الكاتبات اللواتي جمعن بين التجربة الحياتية والتعبير الفني، مما أكسب أعمالها صدقًا وشجاعة متميزة في فضح الظلم والتسلط والقهر الاجتماعي.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....أ-ب-ج

الفصل الأول: مفهوم الكتابة في الرفض والتمرد 09

-تعريف الرفض والتمرد في الأدب 10-15

-ملامح كتابة المتمرد في الأدب العربي والعالمي 15-18

-كيفية تجسيد الرفض والتمرد في الأدب الجزائري 18-19

الفصل الثاني: رواية " المتمردة " لمليكة مقدم قراءة في التمرد والرفض 19

-دراسة شخصية " المتمردة " وموقفها من المجتمع 20-23

-التمرد الإجتماعي والسياسي في الرواية 23-26

-البنية السردية للتمرد أدوات سردية ولغوية 26-31

الفصل الثالث: مقارنة "المتمردة" مع أعمال أدبية أخرى في الأدب المقارن.....32

مقارنة تمرد شخصية"المتمردة" مع شخصيات متمردة في الأدب العربي مثل (رواية الخبز الحافي لمحمد شكري).....32-39

-مقارنة تمرد "المتمردة" مع شخصيات متمردة في الأدب الغربي مثل (الآبله لديستويفسكي).....40-48

خاتمة 49-50

قائمة المصادر والمراجع 52-54

ملحق.....56-57

فهرس المحتويات 59-60

ملخص 62

ملخص

ملخص

تتناول هذه الدراسة مظاهر الرفض والتمرد في الرواية النسوية من خلال رواية المتمردة لمليكة مقدم، حيث تبرز الكاتبة صوتًا نسويًا يرفض القيود الاجتماعية والثقافية المفروضة على المرأة. تعكس الرواية تجربة بطلتها في مواجهة القمع والهيمنة الذكورية، وتُجسد تمردها عبر أساليب سردية جريئة، وتهدف الدراسة إلى إبراز كيف تتحول الكتابة إلى فعل مقاومة وتحرر، يمنح المرأة إمكانية التعبير عن ذاتها وهويتها.

الكلمات المفتاحية:

التمرد، الرفض، مليكة مقدم، رواية المتمردة، الخبز الحافي، محمد شكري، الأبله، ديستويفسكي.

Summary:

This study explores the themes of rejection and rebellion in feminist literature through The Rebel (La Rebelle) by Malika Mokeddem. The author highlights a female voice that resists the social and cultural constraints imposed on women. The novel reflects the protagonist's experience in confronting oppression and patriarchal dominance, and portrays her rebellion through bold narrative techniques. The study aims to show how writing becomes an act of resistance and liberation, allowing women to express their identity and reclaim their voice.

Keywords :

Rebellion, rejection, Malika Mokeddem, The Rebel, For Bread Alone, Mohamed Choukri, The Idiot, Dostoevsky.